

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسؤول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع الساحة رقم ٣٩  
بالقاهرة

تليفون ٤٢٩٩٢

# الذئبة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر مؤقفاً في أول كل شهر ونصفه

بدل الاشتراك

حـ

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

السنة الأولى

« القاهرة في يوم الاثنين ٢٠ محرم سنة ١٣٥٢ — ١٥ مايو سنة ١٩٣٣ »

العدد التاسع

## شروح وحواشي

### في المرأة أيضا

كتبنا في العدد السابع كلمة عن العيد جاء فيها ان غياب المرأة عن المجتمع الانساني جر عليه فيما جر الجفاء والجفاف والسامة والفوضى . فوقع هذا القول من الجنسين البارز والمستمر موقع التسليم والرضا . ولكن قليلا من صالحى الاخوان لا يزالون يرون اقضاء المرأة عن الحياة العامة امرآ من أوامر الدين ، وقاعدة من قواعد الخلق ، فكتبوا الينا والى بعض الصحف يفندون هذا الرأى بحجج انزعوها من احاديث الظنون ، وهو اجس الخوف ، ومواضع العرف

أما صلة الحجاب بالدين فقد فرغ من توهينها العلماء من امد طويل . وشديد على العقل ان يسلم بأن البدويات واقرقيات ومعظم الحضريات — ومجموعهن يربى على تسعين فى كل مائة من جميع المسلمات — قد تعدين بسفورهن حدود الله منذ ظهر الاسلام ، ولم يأخذ على ايديهن امام ولا حاكم حتى اليوم

واما الاعتقاد بأن احتجاب المرأة هو الضمان الوحيد لخصاتها وعفتها فذلك افلاس للتربية ، وسوء ظن بالدين ، والقاء بالنفس الى الرذيلة !

## فهرس العدد

صفحة	
٣	شروح وحواشي : أحمد حسن الزيات
٥	أدب القوة وأدب الضعف : للاستاذ أحمد أمين
٧	ساعة مع الاستاذ الجليل أحمد لطفى السيد بك : الزيات
١٠	هل للشعر المرسل مكان فى العربية : للاستاذ محمد فريد أبو حديد
١٣	العشق النجمي : للدكتور محمد عوض محمد
١٥	هذا العذاب : للاستاذ راشد رستم
١٦	التجديد فى الادب : للاستاذ محمود . ع . الشرفاوى
١٧	فلسفة كانت : للاستاذ زكى نجيب محمود
٢١	الغنية الضريرة : عبد الوهاب حسن
٢٢	ابن خلدون والتفكير المعمرى : للاستاذ محمد عبد الله عنان
٢٤	اسماء صبرى : عبد الحميد عبدالغنى
٢٧	شوقية لم تشر قصيدة : طائرى المهاجر : م . ف
٢٨	علافة الجنون : رفيق فاخورى — ليلة : حسين شوقى
٢٩	الزاصر الاعمى : للدكتور عبد الوهاب عزام
٣٠	عزة المسيو سيفان : لالونى دوديه ترجمة محمد كزما
٣٣	حديث قلة عجوز : للدكتور أحمد زكى
٣٥	فى النمد : للدكتور طه حسين
٤٠	الرواية فى بوتقاسيف : الكاتب الايطالى لوسيو دامبرا ترجمة ايزاك شمشوش

فلو ان الفتاة وهي صغيرة فتحت عينها على القدوة الحسنة ،  
واذنها لصوت الواجب ، وقلبي لنور الله لوجدت من روحها  
القوى وضميرها النقي وزرا من الفتنة وعصمة من الغواية  
فالتربية الصحيحة اذن هي الضمان الذي لا يضر معه سفور ،  
ولا ينفع بدونه حجاب ، وهي وحدها السبيل المأمونة إلى الغاية  
التي قصدناها من تلك الكلمة ، ولازلنا نعتقد اعتقادا لا ظل  
عليه للريب أن غاية الكمال الاجتماعي أن يكون الرجل  
في كفة والمرأة في كفة من ميزان المجتمع ، وتلك هي  
السنة التي فطرنا عليها الله ، والنظام الذي فرضته علينا الطبيعة ،  
والواجب الذي يطلبه العدل ، أما المجتمع الاعرج الاشل البليد  
الخشن ، فغير جدير بالسباق ولا بالحقاق في هذا العصر الطموح  
الطائر ، ومجتمعنا بغير المرأة هو ذلك المجتمع : فهو اعرج لانه  
يشي على رجل واحدة ، اشل لانه يعمل بيد واحدة ، بليد لان  
حدة العواطف تنقصه . خشن لان لطافة الانوثة تعوزه

لاحظ مجلسنا من مجالسنا احتشدت فيه الرجال شبابا وشيبا  
فاذا تجرد؟ تجرد الحركات العنيفة ، والاصوات الناشزة ؟  
والمناقشات الفجة ، والاحاديث الجريئة ؟ والكلمات المنديية ،  
والذوق العامي ، والاحساس البطيء !

لاحظ هذا المجلس نفسه وقد حضرته امرأة - امرأة  
واحدة ليس غير - تجرد الحركات تزن ، والاصوات ترق ،  
والمناقشات تنتج ، والاحاديث تحتشم ، والكلمات تنتقي ،  
والذوق يسمو ، والاحساس يدق ، ذلك لان الرجل حريص  
بطبعه على ان يجمل سمته في عين المرأة ، ويحسن صوته في اذن  
المرأة ، ويسوغ رأيه في عقل المرأة ، والاخلاق المكتسبة  
تبتدىء بالتطبع وتنتهي الى الطبع .

جهل الاولون وظيفه المرأة فلم يعرفوها الا متاعا وزينة ،  
لذلك اشتد تنافسهم فيها وتنازعهم عليها واستئثارهم بها حتى ضربوا  
دوتها الحجب ، واحصوا عليها الانفاس ، وبثوا حولها العيون ،  
فجعلوها بذلك قنية لاشربة ، ومملوكة لامليكة ، وكان من جريرة  
ذلك عليها ان وهن جسمها لقلّة العمل ، وساء خلقها لنقد الحرية ،  
وضعف تكبيرها لترك التدبير ، وغفل ضميرها لعدم المسؤولية ،  
فلم تفكر الا في حلها وحليها ، ومدافعة الضرائر والجوارى عن  
نصيبتها من زوجها ... لقد كان الاسلاف ولاشك عذر في اقصاء  
المرأة عن مكانها من المجتمع وخير أعذارهم انهم كانوا ينظرون  
الى المرأة نظرا الى الكنز الثمين . وكان من عاداتهم في الكنوز

ان يدفنها في الارض او يحفظوها في الخزائن . ذلك الى ان  
عمرانهم لم يكن من السعة والتعقد بحيث يطلب نشاط الجنسين  
جميعا ، فحمل الرجال وخدم اعباءه وقالوا :

كتب الموت واقتال علينا وعلى الغايات جر الذبول  
أما نحن فبأي عذر نعتذر وعلى أي حجة نعتمد؟ ان الامم  
الراقية التي نعاصرها ونصارعها لم تزل تنظر الى المرأة نظر  
الاسلاف اليها ، ولكنها عرفت كيف تحتفظ بالكنوز  
وتستفيد منها ، فهي تعرضها اليوم في المتاحف أداة علم ومتمعة ،  
وفي المصارف رأس مال وقوة . وعمراننا قد زخر واستبحر حتى  
اعتدى فيه العمل على الراحة ، والتنافس على العدل ، والقوة على  
الحق ، وتسليح الغربي في جهاد الحياة بقوى الطبيعة في السماء والارض ،  
ونحن ما زال نصفنا اللطيف قاعداً عن الانتاج عاطلا من العمل  
أنا لا أريد أن ندفع بثباتنا في أتون الحياة المستعر فتحمل  
الفأس ، وترفع المطرقة ، وتقعدهم للبيع ، وتجلس للحكم ، إنما أريد  
أن تعطى حريتها الطبيعية في حدود عملها الطبيعي ، وأن تعلم  
كيف تساهم في شركة الزوجية ، فتربي الولد ، وتدبر البيت  
وتدير الاسرة ، وتعديل ميزانية الرجل ، وتشعر أنها تعمل متضامنة  
مع بنات جنسها وبنى قومها لتكوين أمة متماسكة الاجزاء وثيقة  
البناء لا ينال من وحدتها شهوة من هوى ، ولا نزوة من جهل  
ذلك ما قصدنا اليه في تلك الكلمة الموجزة بسطناه اليوم بعض  
البسط لعل فيه جلاء لما اختلج في بعض النفوس من هذا الموضوع

### لعل في الشريرة فائرة !

تريد (العاصفة) البيروتية ان تضع الموازين القسط للأدباء ،  
فتقول فلان احسن وفلان أساء ، وهي لم توفق الى ادراك  
الغرض القريب من الكلمة الواضحة التي وجهنا في عددنا  
الماضي اليها ! فقد قلنا لها ما خلاصته « ان محاولة التفريق بين  
أدباء العرب طيش ورعونة ، وان التعصب للبلد كالتعصب للقبيلة  
نزعة بدوية ونعمة مملولة » ففهمت من ذلك أن الرسالة تقول :  
« . . . ان الاشادة بفضل أدباء سورية ولبنان على النهضة الادبية  
في مصر ضرب من الطيش ، وان الايجاز في الكلام نعمة بدوية  
وانعمة مملولة »

فاذا كان هذا مبلغ فهم العاصفة للكلام ، فقد أخطأ ناحين مفضناها  
بالملام ، فان اللوم على العجز ظلم ، والمناقشة مع الخبث مهارة !

محمد الزيات

# أدب القوة وأدب الضعف

للاستاذ أحمد أمين

يبالغوا جارية مغنية ، ويحدث عبد الله بن مصعب هذا عن نفسه فيقول : إذا غنتي هذه الجارية .

حسبت أنى مالك جالس حفت به الأملاك والموكب  
فلا أبلى واله الورى أشرق العالم أم غربوا  
أما المنصور فنجح وأسس ملكاً ضحاً ، ووصل إلى هذا  
النجاح بقوته وحزمه ، لذلك كان أحب شعر إليه . شعر القوة  
والعظمة والحمية .

\*\*\*

يخيل إلى أنا إذا القينا نظرة عامة على الأدب العربي من هذه الناحية رأينا الأدب الجاهلي قويا — كجلمود صخر حطه السيل من عل — حماسة قوية ، وفخر قوى ، بل وغزل قوى ، والأدب الاسلامى إلى آخر العهد الأموى ، أدب قوى ، فيه عزة الفاتح ، و إعجاب الناجح ، ونشوة المنتصر ، وإن كان فيه نعمات ضعف فنعمات الحزب الذى غلب على أمره ، أو المحب الذى يشرفى حبه ، أما من عدا هؤلاء ففخر و إعجاب ، وهجاء فى أعلى درجات القوة

فاذا نحن انتقلنا إلى العصر العباسى رأينا العزة العربية تأخذ فى الضعف ، ورأينا الانهماك فى اللهوى يبعث أدباً جميلاً فى فنه ، ضعيفاً فى روحه ، فيقول رئيس المجددين فى عصره بشار بن برد :

قد عشت بين الريحان والراح والى حزهر فى ظل مجلس حسن  
وقدملات البلاد ما بين قفغو ر إلى القيروان فالين  
شعرا تصلى له العواتق والى نيب صلاة الغواة للوثن  
وتوالى النكبات على الشرق من ظلم وجور وسوء فى كل نظم  
الحياة الاجتماعية فكان الأدب العربى ظل هذه الحياة — كان أدباً  
ضعيفاً ، إن أنت حسرتة وجدته بين باك على مصائب الدهر كأبى  
العلاء ، وما دح للولاة والأمراء والأغنياء . ومستم ترى صف استهتاره  
وصفاً أنيقاً بديعاً يرضى الفن ولا يرضى الروح ، وما اخترع  
من النون كان من هذا الضرب ، مقامات للبديع والحزيرى  
بنيت على التسول والاستجداء ، وإفراط فى المجون ، أو  
إفراط فى التصوف ، وكلاهما فرار من حياة الجذ — والنثر حمل

يروون أن جماعة من آل الزبير كانوا يجتمعون إلى مغنية فيسمعون ويظربون . حتى إذا استخف الطرب أحدهم ( وهو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ) قال فيها :  
أحلف بالله يميناً ومن يحلف بالله فقد أخلصا  
لو أنها تدعو إلى بعة بإيتها ثم شقت العصا  
فبلغت هذه الأبيات أبا جعفر المنصور فدعاه إليه وعنفه على قوله ، وعيره بضعف آل الزبير من هذه الناحية إلى أن قال له « حتى صرت أنت آخر الحمقى تباع المغنيات ، فدونكم يا آل الزبير وهذا المرتع الوخيم ! »

وسخر المنصور من هذا الضرب من القول ، وهذا النوع من الحياة ، وقال إنما يعجبني أن يحدى لى بهذه الأبيات :

إن قناتى لنبع لا يؤسها  
غمز الثقاف ولا دهن ولا نار  
متى أجر خائفاً تأمن مسارحه

وإن أخف آمناً تقلق به الدار

هذه القصة تمثل نوعين من الأدب : فنوع يصح أن نسميه أدباً رقيقاً ، وإن كنت أشد صراحة فسّمه أدباً ضعيفاً أو أدباً « مائماً » كما يصح أن تسمى النوع الثانى أدباً قوياً أو أدباً رصيناً .

ولست أعنى بالضعف أو القوة ضعف الأدب أو قوته من الناحية الفنية ، وإنما أعنى ضعفه وقوته من الناحية الخلقية والاجتماعية ، فقد يكون هذا النوع الذى أسميه ضعيفاً أو مائماً فى منتهى الرقى من الناحية الفنية ، كما قد يكون الأدب القوى ليس قوياً بالمقياس الفنى .

وهذه القصة تمثل لنا أيضاً أن الأدب المائع والقوى أثر من آثار الحوادث والظروف ، فقد فشل آل الزبير سياسياً ولم تتحقق مطامعهم . فاستولى عليهم اليأس وانصرفوا إلى اللهو وانسوا بالسمع وما إليه واحتقروا الخلافة حتى ليهمون أن

كل انواع الزينة من سجع وبديع ، فكان كالنفاة تسرف في  
التجمل الصناعي لما شعرت بنقصان جاهها الطبيعي  
ولم يظفر العالم العربي من العهد العباسي الا بأفراد قلائل  
منحو من القوة في أدبهم ما كان موضع الاعجاب كالمثنوي  
والبارودي ، وكلاهما كانت قوته صدى لحياته ، فالمثنوي فارس  
شجاع كان في أكثر شعره يسجل وقائع سيف الدولة مع الروم ،  
ويدون مظاهر القوة والفروسية ، والبارودي كذلك رب سيف  
وقلم ، فكان قلمه مسجلا لآثار سيفه ، وقليل كان أمثال هؤلاء .  
والا فخبرني عن شعر البطولة والفروسية والحياة والقوة  
بعد ، وأين الشعر الغنائي الذي صدر عن شعور بالعزة القومية  
في الادب العربي ؟ — ليس عجيباً أن نرى شعر البهاء  
زهير وقد كان في أسمى منصب من مناصب الدولة  
وكان مشرفاً على الحروب الصليبية ومساهمًا في تدير شؤونها  
لا يذكر لنا في شعره شيئاً من أغاني الفروسية ، ثم ينصرف بكاه  
إلى الغزل المائع . على حين أن الصليبيين خلفوا لتوهم أغاني  
وأشعاراً صليبية قوية ، ولم يخلف لنا الادب العربي في هذا  
الباب إلا ما كان نافهاً ضعيفاً — لعل السبب في هذا أن  
المسلمين كان موقفهم في هذا موقف دفاع لا هجوم « وماغزى  
قوم في عتر دارهم إلا ذلوا »

\*\*\*

وبعد ، فكل عاطفة من عواطف الانسان — على كثرتها  
وتعددتها — موضوع للأدب ، وخير الأدب ما انبعث عن  
عاطفة صحيحة لا مريضة ، فالشعر المتناهي في وصف  
ما يلاقى المحب من عذاب والذي يذوب رقة وحناناً ليس — في  
نظري — مؤسساً على عاطفة صحيحة كالذي في شعر العباس بن  
الأحنف وأمناله ، وهذا الشعر وإن أرضى الجمهور ولذ لهم هو في  
كثير من الأحيان أجوف ، وهو في كثير من الأحيان نتاج  
عاطفة مريضة . وليس من الحق أن يبيع الانسان عواطفه بهذه  
السهولة — والشاعر المجيد — هو الذي يثير العواطف بقدر ،  
ويبينها على أساس عميق ، اما إن هو تنال في ذلك وأثار عواطف  
حاددة لأسباب واهية كان أدبه أدباً خفيفاً ضعيف القيمة مهما  
استلذه الناس وأعجبوا به .

هناك عواطف حنان ، وعواطف إجلال ، وعواطف جمال  
وعواطف قوة ، وهناك ما يثير الحزن ، وما يثير السرور ،  
وما يثير الشهوة ، وما يثير البطولة ، وما يدفع إلى المجد ، وما  
يدفع إلى اللهو ، وكلها صالحة للأدب ، وكلها في نظر الأدب  
سواء . وان اختلفت قيمتها في نظر الأخلاق ، ونظر دعاة الاصلاح ،  
فالأخلاقي يرى أن الأدب الذي يثير لذة حسية أقل رقياً من  
أدب يثير شعوراً أخلاقياً كالأعجاب بالبطولة ، واحتمل الآلام  
في سبيل أعمال جليلة — وأرقى الأدب في نظرنا ما أحيا الضمير  
وزاد حياة الناس قوة .

وأغرب ما في الأمر أن أدباءنا الذين اتفعلوا بالادب الغربي  
وعملوا على نقله إلى الأدب العربي أفرطوا في نقل هذا النوع  
من الأدب المائع وفرطوا في نقل الأدب القوي ، وسبب ذلك  
أنهم جاروا ميول الجمهور وساروا رغبته فكانوا تجاراً أكثر  
منهم قادة ، والجمهور إنما استلذ هذا النوع لأنه من قديم ألف  
البكاء ، وكانت حالته الاجتماعية تدعو اليه ، ولأنه ترك جده  
على كاهل غيره ففرغ للهو .

وكان هذا النوع من الأدب أضر بالشرق من ضرره  
بالغربي ، لأن الغربي عنده بجانب هذا الادب الضعيف أدب  
آخر قوي ، فاذا بعث الأول حناناً ورقة ، بعث الآخر قوة  
وجلداً ، فتعادلت حياته وتغذت نواحي عواطفه . اما الشرق  
فليس له تراث حاضر من أدب قوى يسند ضعفه ويحيي نفسه —  
وسبب آخر وهو أن الشرق — على العموم — ذو عاطفة أجد  
وهو لها أقل ضبطاً ، فاذا نحن غذيناه دائماً بهذا الأدب الحاد  
زادت عواطفه ميوعة — مع أنه أحوج ما يكون إلى ما يقوى  
عاطفته ويضبط جموحها .

\*\*\*

الحق أن الأدب عود ذوا أوتار ويجب أن تكون أوتاره  
على نظام ما عند لانسان من عواطف جدية وهزلية ، ورقية  
وقرية ، وضاحكة وبكية ، ورخيصة وغالية — والعود الذي  
يوقع عليه الأديب الشرقي ناقص الأوتار ، تنقصه الأوتار القوية  
والأوتار التي تبعث الحياة ، والأوتار التي تبعث الضحك ليتلوه

# ساعة مع الاستاذ الجليل

أحمد لطفى السيد بك

دقائق مجهولة من حياة الاسم محمد عبده

كانت نسائم الأصيل في مصر الجديدة قد أخذت تنفخ جوها المحرور بالطراوة المنعسة حين غمزنا الجرس مستأذنين على الأستاذ الجليل أحمد لطفى السيد بك ، وكان جوسقه الانيق غريقاً في سكون فلسفي حالم ، وحديثه البهيجة ترف على جوانبه الأربعة بالجمال والعطر فتذهب عن صمته الاقباض وعن سكونه الوحشة ، وكان كل شيء يقع عليه طرفك في الحديقة والدار يعلن عما وراءه من مزاج حكيم ، وذوق فنان ، ونفس شاعرة كان الأستاذ على عادته يستريح مع أرسطو في كتابه (الطبيعة) وهو السفر الثالث الذى يخرج للناس من آثار المعلم الأول ، وفي رأيه أنه أجل كتب أرسطو وأدناها على سمو عبقريته وسر نبوغه . لقينا في البهو لقاء ذوى البيوتات الكريمة والأهباء القديمة فسلم في أريحية وحيا في هشاشة ، ثم خيرنا بين مجلس الدار ومجلس الحديقة فاخترنا هذا ، وجلس ثلاثتنا على كراسى قصيرة القواعد وثيرة المقاعد حول منضدة مستديرة فوقها مظلة صيفية على طراز ما يستعمله المصطافون على شواطئ البحار وفي فنادق الجبال ، وجلس الأستاذ الحكيم قبالتنا على كرسي له ظلة كالعلبة المستطيلة تني الجالس

جد ، والأوتار التي تهز النفس لثلاثها أملا ، والأوتار التي تبعث النغم يصور بطولة ، والتي تبث الخم ليوقظ من سبات — عود الأديب الشرقى على نحو عود الخنى الشرقى ، أشجى أغانيه أحزنها ، وخير نغماته أبكاها

فهل يتقى الله الفنانون والأدباء في الجيل الناشئ فيصلحوا أغانيهم ويكلموا ما نقص من أوتارهم ، ويستدرکوا ما فاتهم ، وينشدوا طويلا نشيد الحياة ، كما أنشدوا من قبل طويلا نشيد الموت ؟

فيها وهج الشمس أما كلبه الضخم الجميل فقد ذهب يتهادى في الماشى المزهرة ، ومن حين إلى حين كان يعود ليداعب السامرين على قدر ما يفهم من الدنابة .

أخذ الأستاذ يطارحنا الحديث — على نحو ما كان يتحدث إلى تلاميذه صديقه أرسطو زعيم المشائين في مماشيه المظلة — بصوته النقي العذب ، وجرسه العربى الواضح ، وأدائه المتمد الموزون ، ولهجته (الشرقاوية) التي ينثرها عمداً في خلال الحديث فتكسبه ظرفا ورقة . ولطفى بك مسامر حلو النغمة ، فكك اللسان ، متفنن الحديث ، متخير اللفظ ، فلورحت تكتب ما يقول لكان قريب الشبه مما تكتب . وبراعة الحديث صفة امتازت بها طبقة التي تأثر بها وأثر فيها من أمثال محمد عبده وسعد زغول والهللواوى فأنت في حضرتهم لا تشتهى الكلام لان لذتك في أن تسمع ، ولا تثير الجدل لان همك في أن تستفيد . ومجلس لطفى بك يصدق الصورة التي رسمتها له في ذهنك قبل أن تلقاه من شهرته المستفيضة وأعماله المنشورة : فبديته حاضرة وفكره نفاذ وبيانه أخذ وإطلاعه شامل ومنطقه مستقيم وهو يتوخى في حديثه الافادة واللذة فسامعه لا ينفك راضى العقل ريان العاطفة

وقصارى ما تقوله فيه أنه خلاصة الجيل الماضى بأمره ، وتطبيق صحيح لمدرسة الافغانى وعصره . وأوضح مظهر لهذا التطبيق كان في نزعة السياسية وطريقته الكتابية . ففي (الجيدة) نهج للناس سياسة مصرية خالصة لا تتصل بالدعوة العثمانية ولا بالجامعة الاسلامية ، وفي (الجيدة) ابتكر للكتاب أسلوبا لفظه قدر لمعناه ، ووصفه طبق على موصوفه ، وسبيله قصد إلى غايةه . فكان مذهبا جديدا جرى عليه صحفيون إلى اليوم وأصدق الامثلة عليه أسلوب صاحب البلاغ .

ولطفى بك بارع في سلسلة الحديث سريع إلى اقتناص المناسبة فلا تخشى على الحديث في مجلسه أن يبوخ ولا على الصموت في محضره أن يخرج .

قال حينما استقر بنا الجلس يعيد التحية ويفتح السمر : أنا اقرأ ما كتبتونه في (الرسالة) بشوق ولذة . . . ويسرنى ان الكتابة في مصر قد بلغت من الكمال الفنى حد

الاعجاب ، فأصبحت للالفاظ دلالتها الدقيقة ، وللأوصاف بيانها المقصود ، أما الكتابة في (أيامنا) فكانت بالتقريب ، فمعاني الكاتب تقريبية وألفاظها الدالة عليها تقريبية ، والأثر الذي تتركه في نفس القارئ - ان كان - مبهم أو تقريبي فقال له أحدنا :

- ولكن سواد القراء يقرأون اليوم بالتقريب

- طبعي ! فالكاتب أيام كان يكتب بالتقريب كان القارئ لا يقرأ وإذا قرأ لا يفهم فلما ارتقى الكاتب الى التدقيق ارتقى القارئ الى التقريب

ولقد تصرف كتاب العصر في فنون الكتابة فعمالجوا بها شتى الاغراض في براعة وحذق . ولذلك لا أوافق الدكتور طه علي جعله النثر لسان العقل والشعر لسان العاطفة فان من النثر ما يكون شعرا

ثم تشاجن الحديث وتشقق بعضه من بعض فتناول المويلحيين والخضري وشوق وأبا النصر والأفغانى والطويل حتى أدى إلى علاقته بالشيخ محمد عبده فقال :

= تخرجت في مدرسة الحقوق وانا في الثانية والعشرين من عمري فرغبت الاسرة في زواجي وأوعزأبى الى أمي أن تكلمنى في ذلك فأبىته ، ولم يشأ والذى أن يفاوضنى بنفسه في ذلك الامر فلجأ الى الشيخ عبده وكانت المعرفة قد اتصلت بينهما بسببي فدعانى الشيخ الى داره . . . .

= لقد كان حسنا من الامام أن يجمع قلوب الشباب حوله ويتدخل بالنصح في أمورهم الخاصة

= لم يكن الامر في التعميم والاطلاق على ما فهمت ، فقد كان الشيخ في علاقته بالناس على انقباض وتحفظ والشباب أنفسهم هم الذين سعوا اليه والتفوا حواليه لانه كان بطبعه رجل ثورة ، ولان اتصاله بصالون نازلى هائم ومصطفى فهمى وكرومر أو هن أسبابه بالقصر وأيس ما بينه وبين الخديو ، ولانه كان يدعوا الى الإصلاح والتجديد فكان قريبا بنزعتة الى هوى الشبان ، ولانه كان ينتدب في كل عام لامتحان طلاب الحقوق المنتهين وقد اتصلت به معرفتى بسبب ذلك الامتحان نفسه . . .

- شت ! فكف الكلب المطيع عن النباح وكان ينبع شيئا أو شخصا خارج السور  
- Viens ici فناء الكلب الوديع حتى دنا من سيده  
- Couches toi فانتبذ مكانا قريبا ونام  
ثم عاد الاستاذ الى حديثه يقول : اقترحوا علينا في امتحان الانشاء ان نكتب في هذا الموضوع :

كيف كان للحكومة حق عقاب المجرم ؟ وجعلوا من الاجابة اربع ساعات على ما اظن . فكتبت المذاهب الاربعة التي قررها العلماء في هذه المسألة ثم عقبته عليها ففندتها ونفيت أن يكون للحكومة على أى شكل من اشكالها (حق) عقاب المجرم لانها قائمة على القوة لا على الحق . وأسرفت في التدليل على ذلك حتى ملأت الكراسة ثم خرجت نذكرت لرفاقى ما اجبت به فاضطربوا واكتأبوا وقرروا جميعاً انى لا محالة راسب ، ثم اشتد من جانبهم اللوم والتقريع حتى ذهب من نفسى كل امل في النجاح فلما كان يوم الامتحان الشفهي وقف الشيخ فقرظ موضوعى وكان قد وضع عليه الدرجة النهائية ، ولكنه نصح لى أن اقتصد الآن في هذه الآراء اشفاقا على وكم للشباب من شطط في الآراء .

زرت الشيخ بعد ذلك في جهة شارع الشيخ عبدالله نائبا عن فريق من الطلبة التمس منه ان يقرأ لنا درساً في التفسير بسجد الفتح على مقربة من مدرسة الحقوق ، فأجاب الملتمس وانضم الينا طلبة من دار العلوم فكنا بين الثلاثين والاربعين . وهناك قويت الصلة بينى وبين الشيخ حتى بلغت حد الالفة .

وفي سنة ١٨٩٧ سافرت في الشتاء الى جنيف لغرض سياسى ، فانهزت هذه انفرصة وانتسبت إلى جامعته في دروس في الادب والفلسفة أقامتها في الصيف خاصة للحاصلين على درجة علمية ، واتفق أن جاء الشيخ وسعد بك زغول وقاسم بك أمين مصطفىين وكان المرحوم قاسم بك يشتغل في كتاب تحرير المرأة وكان يقرأ لنا غالباً بعد الظهر في كتاب L'intelligence للفيلسوف الفرنسى (تين) ومن العجيب أننا كما التوى علينا فهم عبارة كان الشيخ . وهو أقلنا علما باللغة الفرنسية ، يجالونا غامضها .

— سافر سعد باشا وقاهم بك وبقي الشيخ عبده فانتسب معي الى دروس الأدب واقبل عليها بحمد ومثابة ، واذكر ان أستاذ الادب كان قد قرر علينا فيما قررتاب ( روى بلاس ) لفكتور هوجو تقرأه وندرسه ثم نناقشه وننقده في الدرس أمامه فلما جاء يوم المناقشة أدلى كل طالب برأيه . والاستاذ يعقب على الآراء فيخطيء ويصوب ويصحح حتى نخرج آخر الامر بطائفة صالحة من الآراء الصائبة . وخرج الشيخ شديد الاعجاب بما رأى وسمع وقال : هكذا يكون التعليم ! نحن في بلدنا لا نعلم واعتزم ان يدخل هذه الطريقة في الازهر .

كان مراحنا ومغنادنا قبل الدرس وبهذه الى حلوانية تجاه الكلية تدعى ( اكسلين ) ويأبى الشيخ رحمه الله إلا ان يدعوها ( اخيلين ) على الرغم من وسامتها الظاهرة . وكان زيه وعمامة قيد الابصار وموضع التساؤل ومستجر الحديث في كل مكان نجله — وهنا ذكر الاستاذ بعض الطرف التي تدل على ظرف الشيخ ولطف روحه ورقة شمائله ثم قال : . . . وكان من عادتنا أن المتقدم منا ينتظر المتأخر عند هذه الحلوانية حتى نذهب الى الدرس معاً . ففي ذات يوم جئت قبله فانتظرتة ثم انتظرتة حتى مضى الوقت الذي كان يصل فيه عادة اذا تأخر وكانت الجامعة قد استقدمت أحد العلماء الطبيعيين ليحاضر في استحضار الارواح والدخول عام والزحام لا بد شديد فلما أرف موعداً المحاضرة ولم يبق الا دقائق . قلت للفتاة : اذا جاء الشيخ فأخبريه اني انتظرتة الى قبيل المحاضرة . ثم مضيت فدخلت مدرج المحاضرات من بابه الاعلى وأخذت مجلسي بين الحضور . ولشد ما كانت دهشتي حين وثبت الى عيني عمامة الشيخ جالساً في الصفوف الامامية بين سيدتين جميلتين ، يميل على هذه مرة وعلى تلك اخرى !! فداخلى من أمر الامام ما لم أكن ادهده . ثم خيل الى ان الزمن يبطلء والدرس يثقل لان رغبتي كانت تلح في الوقوف على جليلة الخبر . فلما انتهت المحاضرة اسرعت في النزول اليه وفي عيني دهشة وعلى وجهي تعجب وبين شفتي كلام ! وتبين الشيخ ذلك

في هيئتي من بعيد ، فصاح قبل ان احده : .

— تعال يا لطفي اقدمك الى البرنيس !!

وقدمني الى الاميرتين نازلي وخديجة !

وكان ذلك اول معرفتي بالاميرتين المصريتين فدعتانا الى الشاي في الفندق انفخم الذي تنزلانه .

وفي سنة ١٨٩٨ رغب الشيخ ان يقضى معي اياماً بالبلد . فما علم : تقدمه رجال الادارة واقضاء بالمنصورة حتى توافدوا الى لقاءه ، وفيهم المرحوم حشمت باشا ، وحفل المجلس بالناس على اختلافهم ودار الحديث . فقال الشيخ فيما قال ان السيد جمال الدين كان يقول : اذا اردت ان تحكم على اخلاق امة فاجلس في قهوة من قهوات الفقراء ، فما انطبع في نفسك من الانفعالات فاحكم به على هذه الامة من غير تخرج ، فأخذت اتقض هذا الحكم وأفنده والشيخ يدافع عنه ويؤيده فاستحييت ان الحج في معارضة الشيخ في المجلس فأمسكت .

وفي العصر ركبنا جوادين ، وخرجنا نرتاض في المزارع والحقول فعدت الى ذلك الموضوع فقال الشيخ لا أدري لماذا لاتصدق هذا ؟ أليست قهوة الفقراء تجمع الفقير الذي سيقى فقيراً ، وافرير الذي سيصير غنياً ، والغنى الذي صار فقيراً ؟

وفي سنة ١٩٠٥ اذكر ان الشيخ كان قادماً من الوجهة انقبلي واظنه كان في السودان ، فنزل عندي بالنيا وكنت يومئذ نائباً بها ، وحضر للسلام عليه رجال اقضاء الاهلي والشرعي ووجوه البلد . فلما احتشد المجلس بالجمع قال احد العلماء من رجال المحكة الشرعية ان كثيراً من النصارى يدخلون في الاسلام فتضاعف بذلك شغلنا . فقال له الامام : فيم تشغل ايها الشيخ ؟ فقال ناملهم اركان الدين . فقال له : يكفي ان تقول له صل وصم وزك وحج فقال ولا بد ان نامله الوضوء . فقال قل له اغسل وجهك ويديك إلى مرفقك وامسح رأسك واغسل رجلك ، فقال ذلك لا يكفي ولا بد ان نامله حدود الوجه من اين يبتدىء والى اين ينتهى ، فقال الشيخ بصوته الجهير في شيء من الحدة : سبحان الله ياسى الشيخ !! قل له يغسل وجهه اكل انسان يعرف حدود وجهه من غير حاجة الى مساح !!

وهنا استأذنا الاستاذ الجليل في الانصراف على نية العودة

اليه من حين الى حين فنستزيد من طرائف هذه الاحاديث .

الزيارات

# هل للشعر المرسل مكان

في العربية

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

وكيل المدرسة التوفيقية الثانوية

يسر الرسالة أن تقدم الى قرائها صديقاً من خيرة أصدقائها وهو الاستاذ محمد فريد أبو حديد صاحب «ابنة الملوك»، التي تحدث عنها بالخير الاستاذ جيب في العدد الماضي، ومؤلف «صلاح الدين»، و«كاتب» و«المرحوم محمد»، و«مترجم» و«فتح العرب لمصر»، و«الاستاذ فريد من أصفى أديبائنا شعوراً وأخصبهم قريحة وأوزمماً اتجاهاً، وهو جندي بأسل من جنود الادب العربي، أغرم بالقراءة والبحث والكتابة وأسرف حتى ظميره من ذلك داء مؤلم مؤسس عتله عن اخوانه وتلاميذه وقلده بضعة شهور، فنحن بتقدمه اليوم انما نقدم التهنئة الخاصة لاصدقائه بسلامته، والبشرى الطيبة لعشاق أدبه بقراءته.

(التحرير)

قرأت مقالين قيمين في الرسالة بعنوان «مجمع البحور» تعرض فيهما كاتبهما المفضلان إلى الشعر المرسل ومكانه في اللغة العربية. وليس بالحجيب أن ينفر بعض الكتتاب من أسلوب لم يألفه كما أنه ليس بالحجيب أن ينكر الأديب بدعة في الادب العربي اذا ظن أن تلك البدعة قد تدخل اليه ما لا يزينه أو ما قد يتخذ سبيلاً إلى التزييف والابتذال. ولكننا مع ذلك لانجد بدا من التسليم مع المنطق السليم بأنه اذا كان يراد إدخال بعض أنواع من التأليف في اللغة العربية فلا بد من وسيلة لفك قيود اقفائية. فاقفائية ذل متين يمنع الاسترسال في القول واذا كان الاسترسال والاطالة لازمين كانت اقفائية حجر عثرة لا بد من ازالتهما. فالشعر القصصي والرواية الشعرية لا بد فيهما من ترك اقفائية أو الاحتيال عليها لانه من الطبيعي في الشعر القصصي أن يصور الشاعر صوراً كثيرة واضحة قد يحتاج في تصويرها إلى نظم آلاف الايات، وكذلك يحتاج الشعر القصصي إلى أن يكون النظم حراً لا يلتزم فيه قافية تضطر الشاعر إلى ما يجعل المعنى مبهماً أو مقتصباً. وفي هذا وحده علة وجود الشعر المرسل في لغة مثل اللغة الانجليزية.

وإنما يورد للشعر المرسل عيبان أولهما أنه يحرم الاذن من موسيقى القافية، والثاني أنه يحطم الحدود بين الايات فلا

ترتاح الاذن ما اعتادته من الوقف في آية كل بيت والترنح مع الوزن من بدء مقدور إلى خاتمة منتظرة. وهذا قول لاشك في أن به حتماً كثيراً، فن أراد الموسيقى والغناء فلا بد له من شعر موزون خفيف الروح اذا بدأت أول قطعة منه توقعت ما يليها، واذا سمعت جرس اقفائية في أول بيت توقعت تمام المتعة بجرس ما بعدها. غير أننا لا نقصد أن يكون شعر الاغاني مرسلًا فأنما للمرسل موضع غير الاغاني وهو كما ذكرنا ضرورة يلجأ اليها من أراد الاطالة في غرض من الاغراض

وقد قال أدباء ممن يؤثرون الابقاء على اقفائية في كل صنوف الشعر أن الشعر المرسل لا ضرورة اليه، فاذا شاء امرؤ أن يطيل وصفاً أو يؤلف قصة فسامن شيء يمنعه من أن يفك نفسه من قيدي الوزن والقافية جميعاً ويجعل قوله نثرًا صافياً. وليس في مقدرة أحد أن يقنع الناس برأيه في مسألة ادبية باكثر من أن يعرض عليهم ما يستطيعون بناء حكمهم عليه، فان الحكم في مسائل الادب مرجعه إلى الذوق وموقع الكلام من النفس. وليس من قصد أحد أن يتعصب لاسلوب خاص، فانه لا مأرب لاحد في ذلك إلا أن يكون لذلك الاسلوب في نظره ميزة على سواه. على أن مجال القول فسبح لمن شاء الانتصار للشعر المرسل، فانه فوق النثر في أنه موزون وللوزن حظ من الاثر الموسيقي الذي يمتاز به الشعر، كما أن الشعر المرسل يجعل الأديب ينحت قوله على نمط مقدر، فتخرج المعاني في ثوب مقدود على قدر ومقياس ينحيا عنه عن الفضول ويكسبان الاسلوب شيئاً من الأناقة التي تنشأ عن اختيار الانماط الموافقة للوزن وترويقها وتوثيق الاتصال بينها.

وبعد فالمثل أولى من تلك الحجج. ولهذا قد آثرنا أن نختار قطعة من تأليف ملك الشعر المرسل وهو شكسبير في روايته المشهورة (عطيل) وأنا عارضوها على القراء مترجمة مرتين مرة منهما من قلم الشاعر الكبير (خليل مطران) في نثر سهل حلوا أدى المعنى اداءً دقيقاً في أكثر المواضع ولكنه على كل حال لا يباب عليه شيء في سلاسته ووضوحه. والترجمة الأخرى من قلم رجل آخر واتته المقدره على أن يؤدي المعنى الانجليزي في شعر مرسل. ورأينا أن نقرن بين الترجمتين حتى يمكن للقارئ أن يحكم بينهما ويحدث لنفسه رأياً في أفضلهما والقطعة المختارة هي نبذة من الموقف الذي كان بين (ياجو)



و (عطيل) يحاول فيه (ياجو) أن يظهر نفسه في مظهر الصديق الناصح ويدس في حديثه سم سوء الظن يبعثه الى قلب (عطيل) ليجعله يحقد على زوجته الفاضلة راميا من وراء ذلك إلى غرض مادی شخصي ظن أنه لن يبلغه الا بالقذف في امرأة عطيل وتصويرها في صورة من تهوى رجلا آخر اسمه (كاسيو) كان ذلك الواشي (ياجو) يريد الايقاع به . وعطيل يحب امرأته

حبا شديدا فكان على الواشي المخادع أن يحكم حيلته ومكره حتى يستطيع أن يثير الشك في قلب ذلك الزوج المحب . فابتدأ متظاهرا بالتردد في اتهام الزوجة وجعل يلمح الى أن الشرف أغلى متاع للمرء حتى اذا مارأى (عطيل) ينساق مع الغيرة جعل يتظاهر بدم غيرة الأزواج على نساءهم حتى دمع الزوج المسكين الى أن يفتح قلبه وعقله للاتهام . وهذا البدء هو الموضوع الذي نقلناه .

\* \* \*

وقال المترجم الآخر في تأدية القطعة نفسها :

ياجو : شرف الانسان أغلى - سيدى - .

من سواد التلب هذا يستوى

فيه من كانوا ذكورا أو إناثا .

ان من يسرق مالى أنا

نال منى تافها غير خطير

انما المال متاع هين

فلقد كان معى ثم مضى

ليديه بعد حين مثلما

كان قبل الآن عبدا لألوف

انما سالب عرضى نال ما

ليس يغبنيه وقد أفقرنى

عطيل : قسما لا بد من كشف ضميرك

ياجو : لا . لمن تكشفه حتى ولو

كان ذاك القلب ما بين يديك

لا . ولن أفصح مادام هنا

بين أضلاعى .

عطيل : ها !

ياجو : أيها السيد حاذر - لا تطع

هذه الغيرة - حاذر إنها

غولة ذات عيون خضرة

إنها تسخر من مقتولها

بعد أن تنهشه - كن حذرا

ان من يعرف في زوجته

انها تخدعه ، لكنه

ليس يهواها فلن تزعجه

انما البؤس لمن في شكه

يتلظى والهوى يكوى فؤاده

قال مطران في ترجمة تلك القطعة :

ياجو : حسن السمعة للرجل والمرأة ياسيدى العزيز

أثن جوهرة من - الى النفس . من يسرق كيس تقودى يسرق

شيئا زريا . كان لى واصبح له وكان قبلنا لألوف آخرين .

اما الذى يسرق حسن سمعى فيختلس شيئا لا يغبنيه ويجعلنى

فقيرا جهد الفقر .

عطيل : وايم السماء لاعرفن أفكارك

ياجو : لن تعرفها ولو كان قلبي في يدك . فهل تصل اليها

وذلك القلب في حراستى .

عطيل : آها !

ياجو : أى مولاي احذر الغيرة . تلك الخليقة الشوهاء

ذات العيون الخضراء التى تسخر مما تنغذى به من لحوم الناس .

الرجل الذى يثلم عرضه فيعرف مصابه ويكره جالبه عليه سعيد

سعيد بجانب ذلك الذى يقضى الدقائق الجهنمية شغفا إلا أنه

مستريب . عاشقا شد العشق ولكن تساوره الشكوك

عطيل : يالشقاء

ياجو : الفقر مع القناعة غنى بلا جاه عريض . اما النعم  
التي لا تحصى فتكون فقرا عقيما عقم الشتاء البارد للذي يخشى  
أبدا أن يصبح معسرا . اللهم ياذا الراحم أعف من الغيرة  
نفوس امثالي

عطيل : لم لم كل هذا اتظن اننى سأعيش هذه العيشة  
مغيرا ظنوني كلما تغير هلال . كلا . متى نفذ الريب ثبتت النفس  
على حالة معه . تبدل منى بتيس قطع يوم أدع تسمى بين أيدي  
الشبه التي تحدثها كل دسيمة . أنا لا تستفز غيرتى بأن يقال لى إن  
مرأتى جميلة وانها لطيفة المحاضرة وانها تحب معاشره الناس  
وانها طليقة النفس فى أحاديثها وتغنى وتلعب وتحسن الرقص  
كل هذه الأفعال تكون فاضلة متى كانت المرأة فاضلة . الخ

عطيل : واشتاءاه

ياجو : موسم من كان فى الفقر فنوعا  
وأعد الفقر مال طائل

مع خوف الفقر . ربى نجى  
من لظي الغيرة واحفظ منه أهلى

عطيل : لم هذا القول ؟ هل تحسبنى

ذلك الغيران يمضى هائما

ساجحا فى غير من شكه

مثما يسبح فى ابراجه

قر الليل ؟ فلا كنت اذن

إننى إن كنت أمضى هائما

مثما تحسب لم أبلغ سوى

مبلغ التيس . ولكن عزمى

عزمة لاشك فيها إن بدا

لى وجه الريب . إنى لأرى

سببا للريب عند امرأتى

لويقول الناس عنها انها

ذات حسن . تشتمى الأكل اللذيذ

أوتجب الناس . أوثرثارة .

أوتغنى . بل إذا مازعموا

انها تلعب أو تحسن رقصا

ليس هذا الوصف عيبا . إنه

صنة محمودة عند المفاف .

وإماخذلانة . فاذا وجدوه صالحا كان بابا يستطيع ذوو المتدرة  
من شبان الأدباء أن يلجوا منه الى ميادين فسيحة .

ولعلنى أستطيع أن آتى لقراء الرسالة ببعض أمثلة أخرى  
من هذا النوع من أساليب القول . تاركا لهم أما الإلتصار له

لجنة التأليف والترجمة والنشر

حياة نابليون

للاستاذ : حسن جلال

مؤلف الثورة الفرنسية

يجت بحثا مستفيضا فى حياة نابليون وحروبه وآثاره  
ويقع فى جزاين وثمنه ٢ قرشا عدا اجرة البريد  
ويطلب من اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩ تليفون ٤٢٩٩٢  
ومن المكاتب الشهيرة

المعرض العربى فى القدس

سيفتفتح فى ١ تموز ٩٣٣

واجب وطنى أن تشتركوا فيه

لانه أساس نهضة اقتصادية وطنية

ويكفل أسباب الارتباط بينكم وبين البلاد العربية

# العشق النجمي

للدكتور محمد عوض محمد

ومن العيب أن ننصح أمثاله من العشاق أو نعلمهم ، أو نطلب اليهم أن يصرفوا هواهم إلى الممكن المتيسر ، والتقريب الداني . وأن يراعوا صحتهم ، فإن في طلب المحال سقماً وسهداً وإن التحديق في الشمس يضني القلب كما يضني البصر .. ولكن هيهات ...

إن الحب عن العذال دائماً في صمم .

\*\*\*

وأحسب القارئ قد أخذ الآن يفهم ما أعنيه بالعشق النجمي . وأظنه يتوهم أن العشق النجمي هو عشق الشيء البعيد المنال .. لكن هذا ليس الذي أرمى إليه . إن العشق النجمي هو عشق النجوم نفسها .. أجل النجوم التي في السماء على طريقة العباس بن الأحنف المذكور . وروبدأ يظهر لك ما أضمره . شيئاً فشيئاً .

\*\*\*

هناك أمراض تصيب الناس من آن لأن . لكننا تصيبهم فرادى . أي تصيب هذا مرة ، وذلك مرة أخرى . ثم يأتي بعد ذلك زمان تصبح فيه تلك الأمراض وباء يجتاح العالم كله إقليمياً بعد إقليم ، وشعباً بعد شعب .

وهكذا « العشق النجمي » كان فيما مضى يصيب الناس فرادى ، فأمسى الآن وباء شائلاً فاشياً ، قد ملأ السهل والجبل وانتشر في المشرق والمغرب . وسبب ذلك أن قد ظهرت في العالم سماء جديدة : سماء غير السماء التي ألفنا .. وهذه السماء الجديدة تدعى « السما » وقد امتلأت أرجاؤها بالنجوم .

والعشق الذي تتأجج ناره في قلوب المغرمين ببعض هذه النجوم لا يختلف ، في كثير ولا قليل ، عن ذلك الهوى المبرح الذي وصفه لنا العباس بن الأحنف . وقد يظن بعض البسطاء أن نجوم السما أدنى إلينا وأقرب منالاً ، إذ تراها أمامنا ونشاهدها بأعيننا . وهذا لعمر كخطأ محض ! فإنها قريبة على بعد ، بعيدة على قرب .

والشرق نحو الغرب أقرب شقة

من بعد تلك الحسة الأمتار ...

\*\*\*

لئن كنت أبها القارئ ممن وقاهم الله فائلة العشق ، ولم تنفجر في صدورهم قابل الغرام ، ولم تضع المقادير قلوبهم بين سندان الشقاء ومطرقة البلاء ، إذن فاحمد الله ، واشكر جرك الباسم !

لكن إذا كنت خلياً فاذكر الشجي ، ولا تمنعك السعادة من أن ترثي للشقاء ، فإن لصري الغرام عليك حقاً : أن تذر من أجلهم لثراً أو لترين من الدمع الساخن ، ثم تسقى به ثراهم وتروى به الطلحة الحزينة التي تظلل جدتهم .

\*\*\*

وإني محدثك اليوم عن ضرب جديد من العشق ، أو على الأقل ضرب كنت أحسبه جديداً .. إلى أن ألفتته قديماً ، شأن كل هذه الأشياء التي يطلع علينا بها المجددون ..

بيد أن العشق الجديد الذي نحن بصده ، إن لم يكن جديداً ، فقد استحدثنا له اسماً جديداً ، ودعواناه « العشق النجمي » .. وهو كما ترى اسم طريف ، ليس في الكتاب من سبقنا إليه .. ولا خير في كاتب لا ينهض للجليل من الأمور فيبتدع لها الجديد من الاسماء .

وأول من أصيب بالعشق النجمي فيما نعلم ، أو على الأقل أول من سجلت أصابته رسمياً ، هو العباس بن الأحنف إذ يقول عن حبيبته :

هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلاً

فلن تستطيع إليها الصعود ولن تستطيع إليك النزولاً

هكذا كان ذلك العاشق المسكين : يطلب ما ليس إليه سبيلاً ،

ويظماً والشراب عزيز ، ويشتهي وقصارى جهده أن يشتهي .

ولعمرك ما دام مناط حبه الشمس ، فليس حظه منها سوى التطلع

والتحديق ، والزفير والشهيق .. هل كان يعلم عفا الله عنه !

أن بينه وبين الشمس ٠٠٠ ر ٩٢٠٠٠ ميلاً في الصيف

و٠٠٠ ر ٩٣٠٠٠ في الشتاء ؟ وهي في كلا الحالين بعيدة المنال ،

ليس إليها في شتاء ولا صيف وصول .

والآن قد أدركت أيها القارئ ما «العشق النجمي» وأنه هو تلك اللوعة التي تحرق قلوب الناس في مشارق الأرض ومغاربها من أجل بعض النجوم ، التي تدور في أفلاك تدعى «الأفلام» في سماء يسمونها «الشاشة» البيضاء

فالعشق النجمي إذن منسوب إلى نجوم السماء ، وبالله لا تقل كواكب السماء ! لأن الكواكب في علم الهيئة قريبة المنال دانية المزار ومن علمائنا اليوم من يحلم بالوصول إلى بعض الكواكب كالمرخ — أما النجوم فبعيدة بعد الشيء المستحيل وكذلك العشق النجمي فإن مرامه بعيد ، وأربه محال .

\*\*\*

وأكبر ما يمتاز به هذا العشق أنه عذرى . . فانك قد تولع بنجمة فتانة من نجوم هليوود ، فيمتليء بحبها قلبك ، وتلك عليك مشاعرك ، فلا ترى في الأرض الفسيحة غير وجهها ، ولا تسمع غير صوتها . هي حالمك إذا هجعت ، ونجواك إذا صحت إن أبصرتها في قصة حزينة استولى عليك الحزن والألم . وإن أصابها برد أو زكام أصابك مثلها سعال وزكام . وإن رأيتها ويال للهول ! — صريعة قتيلة ، قطع الحزن نياط قلبك ، وأظلم العالم في وجهك ، فلا تزال كئيها أسيفاً ، جاحظ العين متملص الشفتين ، حتى تراها في فلم آخر فرحة ضاحكة ، فيسرى عنك وتبرق أسارير محياك . وتضحك حتى تبدو نواجذك . .

ومن الغريب أنك لا تأخذك الغيرة حين ترى عشاقها الكثيرين ، ولا تستنكر منها أن تبدل في كل (فلم) زوجاً مكان زوج أو صاحباً مكان آخر . لا يهملك من هذا كله شيء لأنك لا تفكر في غير سعادتها ، فكل ما ترضاه ترضاه . ويحلو في عينك ما يحلو في عينها . بل لقد أهلك التفكير فيها عن التفكير في شيء آخر . .

ثم أنت بعد هذا كله لا ترجو نوالاً ولا وصلاً ، تعلم أنها بعيدة عنك بعد النجم . وإن قررها منك الفلم . — وقد رضت النفس على هذا البعد الممزوج بالقرب ، وهذا النوال المنطوي على الحرمان . وهذا الوصل الذي هو أدنى إلى القتل والهجران . فلا تريد على حبك جزاء ولا لدائك دواء . ذلك أن هواك عذرى أفلاطوني برى . فلا تريد لنارك المتأججة أن تطفأ ،

ولا لغليلك المستعر أن يشفى . حب هو الغاية والوسيلة ، نار تأبى إلا اضطراراً ، ودمع يأبى إلا انسجاماً . وتنور يريد أن ينفور ، ويركان يحول له أن يثور . من غير مأرب تنشده ، أو أمل تريد تحقيقته ، أو غاية تبغى الوصول إليها . . بل إن الحب هو الشغل الشاغل عن كل أمل أو مأرب أو مرام . .

\*\*\*

تلك إذن هي الظاهرة الأولى للعشق النجمي : أنه هوى عذرى طاهر عفيف نظيف . أما الظاهرة الثانية لذلك العشق . فهي إنه يصيبك من بعيد . . وقديماً ودُف لنا الشريف الرضى هذه الظاهرة فقال يخاطب نجمته ! :

سهم أصاب وراميه بندي سلم

من بالعراق . . . لقد ابعدت مرماك . . .

ذو سلم دذا مكان في جرار المدينة المنورة ، يكثر الشعراء من ذكره حين ينسبون . ولو كان لديك أيها القارئ مصور جغرافي لأمكنك أن تقيس المسافة بين العراق وذى سلم ، ولعلمت أنها لا تتجاوز سبعمائة من الأميال . ومع ذلك يندى هس الشريف الرضى لأن سهم الحب قد أصابه من ذى سلم والشاعر في العراق لكن تلك المسافة لا تعد شيئاً إذا قورنت إلى البعد الهائل الذي يفصل ما بين هليوود وبين وادي النيل السعيد . . وأن النجمة الفاتنة لترى بسهمها من تلك الأقطار القاصية ، فلا يلبث أن يصيب صميم القواد ، ويفتت الأكباد ، في شرق العالم وغربه . لا تحول دونه بحار ولا قفار . . .

وفي الحب العادي قد يكون البعد من أسباب السوء ، والبعد عن العيون بعيد عن القلب في زعم الناس . لكن البعد بين المحب والمحبوبة شرط أساسي في هذا الصنف من الغرام . بل إن زعيم بأن عاشق النجمة لو رآها على قارعة الطريق ، وهي تبتاع شيئاً من الحلوى ، أو داخلة إلى دكان الحلاق . . رأى شيئاً كسائر الأشياء وامرأة كسائر النساء ، ولما حدثته نفسه بأن قد يصيبه من مثل هذه قبلة غرام . . بل ولا سهم ضئيل . .

كلا . . . إنما يلعب حب النجوم بالارواح عن بعد . . ومن مستلزماته تلك الحجرات المظلمة القائمة ، تبعث في النفس رهبة ، وتثير فيها شغفاً ورغبة . وهذه الأنوار الساحرة تبعث من مكان خفي ، وتسطف على لوح فضي : ظلام يتوسط النور ، ونور

## هذا العذاب . . .

الاستاذ راشد رستم

دخل الغابة ينشد الوحدة الهادئة الهادية ، فرآها أول ما رأى في صمت الجذوع وتحملها ، ثم تمثلها عند تساقط الاوراق واستسلامها ، وفي السكون الشامل الذي يحيط به ، وفي اللون الاخضر القاتم الذي يفساه ، ثم سمعها في أنين الغابة الداوي ، ولقاها عند الغدير الصغير الجاري ، ورآها في قاع مجراه الصافي كالمية بين الحصا الأبيض الناعم ، ثم شاهدها في تهدل الاغصان واضطرابها ، وفي رعشة الاوراق المتحيرة ذات الخفيف الحزن ، ووجدها ساكنة في الاعشاش الخاوية ، ولحها عالقة باجنحة الطير المتناقلة وهي تبيت : وفي آخر أشعة الشمس الصفراء وهي تغيب .

\*\*\*

يحيط به الظلام . وحسبك تلك الحال السحرية باعثة على الشجن ، ومثيرة لكامن الجون .

وهكذا تستطيع النجمة ، وهي على سواحل المحيط الهادى أن ترسل أشعتها إلى أطراف العالم ، وتنتشر شباكها في جميع الأقطار .

\*\*\*

هذا وللعشق النجمي خصائص أخرى ، ولكننا ضربنا عن ذكرها صفحا ، لأنها تعد في المرتبة الثانية من الأهمية ، وحسبنا ما ذكرناه وصفا لأعراض ذلك المرض . . . استغفر الله بل تلك الدائفة القاهرة ، التي استرقت قلوب الناس من شباب وكهول ، وصفدتهم بسلاسلها وأغلالها . وقد أسلموها قيادهم طائعين خاضعين . . .

لقد تحسب أيها القارىء أن فيما ذكرناه غلوا أو أن نصيب الخيال فيه أكثر من نصيب الحقيقة . . . وفي الحق أننا ما كنا نعلم أن لهذا الشيء وجوداً أو أن شره قد استفحل ، وخطره قد اشتد إلى هذا الحد . لولا أن صديقنا العزيز ( رشاد ) قد أصابه ذلك السهم ، فأحزننا مصابه . ولقد نتاح لنا قريبا فرصة أخرى فنحدث القارىء بمحدث ذلك الصديق وإن كان حديثاً أليماً . . .

جلس في تلك الظلال القائمة وحيداً بين الشجر ، ينظر إلى السماء الناعسة يستنجد بها وحيها المهيب . أو يستودعها سره العجيب . وقد بدت فروع الأغصان مع الاوراق على صفحة السماء وقت هذا الغروب في لون من سواد كئيب ، كأنها (دنتلة) الحزن على صدر أملىس رائع أسيف . قد صبغته نيران الزفرات والتهديدات بلون الشفق الوردى الهادىء صدر واسع عميق جذاب تنحو عليه شفاه الرحمة والاشفاق بقبيلات العطف والحنان تترك فيه أثاراً من حرارة التضامن الكامن في الصدور بين قلب حنون وآخر محزون . .

\*\*\*

لم يفكر في شيء ، فقد أحاطت به الافكار من كل جانب ، قام هارباً من تهافت الافكار متعمقاً في الغابة يطلب الهدوء الأصيل في حضنها الظليل ، ومن هاجته افكاره اعجزته تفكيراته ، وقد يضيع بها أو هو يبقى بينها حيران زمانا حتى تجذبه احداها فتشغله عن سواها ، وهكذا يفر المرء من عذاب الى عذاب

\*\*\*

على أنه وقد وجد سكينته عند الطبيعة فقد سلبها منه وآلمه فيها ابن الطبيعة — طلع عليه من خلال الاشجار اطفال يلعبون ، والناس ملائكة صغاراً شياطين كباراً كمن له الصغار لما رأوه مقبلاً هائماً ، انتظروه اذ ظنوه سارحاً هادئاً . فاجؤوه يحسبونه خائفاً ، فلما وجدوه رابطاً ثابتاً ، عادوا يخشونه متحفزاً نائراً . ثم تنبه هو من تيهه فوقف باسماء ، يدعوهم لاعبا مسالماً ضاحكاً ، ولكنهم من الرجفة الاولى يفرون مستنجدين صارخين . فانجدهم أهل لهم في الغابة تطبرون ، يسألونهم عن أمرهم وما دهامهم من مفترس أو روح شرير — فكانوا يبكون صامتين ، يشيرون الى مكان قريب

\*\*\*

مفترس ! وحش ! روح شرير ! !  
ليس في المسكان إلا ما في الغابة من شجر ووحشة ودوى طويل .  
يخرج عليهم « الوحش » يدعوهم الى الهدوء والاطمئنان .  
فتلقوه مؤننين معرضين ، فتولى عنهم في غيظ وكمد . محتفياً في الغابة الممتدة الواسعة . تلك الغابة الغنية التي هو سيدها ومالكها والتي يهبها صدقة يسمح بحطبها وحياتها ومتاعها حلالاتها والسائلين والمحرومين

## التجديد في الأدب

يناقش الدكتور عبدالوهاب عزام الأستاذ أحمد أمين في رأيه عن التجديد في الأدب ، وقد دفعني هذه المناقشة إلى إبداء رأى وذكر مناقشة ، أما الرأى فهو : إن المعاجم اللغوية التي يقول الأستاذ أحمد أمين إن فيها « ألفاظا كثيرة ليس لها قيمة إلا أنها أثرية تحفظ فيها كما تحفظ التحف في دار الآثار » ، في هذه المعاجم ألفاظ كثيرة لها قيمة عظيمة عند من يحسن الأداء بها في مواقعها وكثير منها يؤدي لنا عن معان كنا نظن أن ليس لها في الألفاظ العربية ما يدل عليها ، فالبحت عن هذه الألفاظ واستعمالها يزيد من غير شك في حيوية اللغة ونماؤها ، وقد فعل الدكتور محمد شرف والدكتور أحمد عيسى شيئا من ذلك في معجمهما عن الحيوان والنبات ، فكشفا في هذه القواميس عن ألفاظ عربية

أقبل على الغدير الصغير ، وهناك أمام خرير الماء الطاهر البرى ، الجارى من الازل الى الأبد ، وقف في اطراق وصمت وتسليم قليلا ثم نظر الى العود الذى يتوكأ عليه ، وهو من حطب الغابة ، وكتب به في بطاء ولين وتفكير كلمات لاشك أنها ذاهبة مع الماء في مجراه . . .  
ثم أتخذ سبيله عائدا الى البيت الذى يأويه وكان قد هجره بمن فيه وما فيه

واذ هو يمشى ويبدأ كئيدا وقد طواه غسق الليل ، أبصر المحتالين خارجين من الغابة فرحين محملين وهم يذكرون الوحش المنترس والروح الشرير . . .

\*\*\*

تثور نزعاته تطلب لوجودها جهراً ، ولكنه يكظمها فى نفسه صبرا ، ثم تقور هواطفه فوراً ، فيحبسهما فى صدره غورا ثم يسرع الخطى على غير هدى قليلا حتى يدله الألم السارى وسط ظلام الحياة . على حقيقة عذاب الانسان للانسان ، ومكان الاحسان عند الانسان ، وان الجهر بالاحسان احسان . . .  
يذكر ما كتب على صفحة ذلك الغدير الصغير ، ويردده فى ألم وثورة وأسف — حقا إن فى صمت الاحسان جنة للناس وعذاب للمحسنين . . .

راشد رستم

المعادي

لنباتات وحيوانات كنا نستعمل عند الدلالة عليها أسماءها العلمية اللاتينية ، وذلك لظننا خلو لغتنا من أسمائها .

وأما ما ذكره الأستاذ أحمد أمين من إلغاء هذه الألفاظ لأن الذوق العام للقراء لا يسيغها الآن ، فأنا أظن بأن درجة المعرفة التي يصل اليها جمهور القراء ليست كافية للاعتبار والحكم على اللغة والكاتبين ، والكاتب النافذ البصيرة له أن يقدم لهذا الجمهور القارئ ما يرى أنه مفيد من الألفاظ للابانة عما يريد من معنى أو إحساس ، ولو كان الجمهور القارئ لا يعرف هذه الألفاظ أو لا يسيغها ذوقه ، ولكن المهم أن يقتصد فى ذلك على الضرورى المفيد ولا يعتمد الأغرأب .

هذا مع ملاحظة أن ما لا يسيغه ذوق الجمهور هو الاقلية من هذه الألفاظ المهجورة .

هذا عن رأى ، وأظننى فيه قريبا من الدكتور عزام وإن كنت أخالفه فى بعض الشواهد التي أوردتها فى مقاله وفى بعض الآراء كذلك .

وأما عن المناقشة فقد جرت منذ شهور بينى وبين كاتب من كبار كتاتنا المتحمسين لتبسيط اللغة ، وكان يقول إن هذه الألفاظ الموجودة فى القواميس هي مثل الزوائد والبقايا الاثرية فى جسم الانسان « كالزائدة الدودية وعجب الذنب مثلا » ويجب علينا طرحها لتكسب الوقت والسرعة ، فقلت انا ، إن فى هذه القواميس ألفاظا تؤدي لنا عن معان تتحير الآن فى الأداء عنها بكلمة واحدة ، فنعبر عنها بجملة أوسطر ، فلو أننا استعملنا هذه الألفاظ وأشعناها لا كتفينا بلقظ واحد عن هذه الجملة أو السطر ، فكسبنا بذلك الوقت والسرعة ولفظا جديدا يزيد فى لغتنا سعة ، فقال : اذكر مثلا ، قلت : أقرب مثل هو صديقك فلان الذى هرقتنى به أخيرا ، فقد لاحظت أن لون عينيه مختلف فله عين زرقاء وأخرى كحلاء . فلو أردت أن أذكر لك هذه الصفة فيه استعملت لها سطرا من الكلام ، ولكنى وجدت فى القاموس كلمة واحدة تؤدي هذا المعنى كله هو « أخيف » وهذه الكلمة نفسها تغنيننا عن جملة أخرى ، فان الابناء الذين هم من أم واحدة وأباء شتى يقال لهم « أخياف » فيمكنك فى

# فلسفة كانت

للاستاذ زكي نجيب محمود

كانت الفلسفة وهي في مهدها مطمئنة إلى تلك الأداة التي اتخذتها سبيلاً إلى تفهم الكون وما يحوي من سر مكنون ، فكانت تأمن هذا العقل الانساني وتثق به وثوقاً لا يعرف الشك ، ولكنها ما لبثت أن اشتدت ساعدها واستقامت على قدمين راسختين ، فانقلبت على تلك الأداة نفسها ، ودخلها الريب في أمانتها ودقتها فيما تنقل إلى ذهن الانسان من صور العالم المحس ، فتناولتها بالبحث والتحليل

وتظن أن (لوك) كان أول من تصدى لذلك البحث في تاريخ الفكر الحديث ، وقد انتهى بعد بحثه الطويل إلى إنكار الآراء الفطرية (Innate ideas) التي يقول دعايتها أنها تولد مع الانسان كعرفة الخير والشر مثلاً ، وأكاد أن العقل عند ولادة الطفل يكون كالصفحة البيضاء ، خالياً من كل شيء ، وقابلاً للانفعال بالبواعث المختلفة ، فاذا ما مرت به تجارب الحياة المختلفة ، تركت فيه آثاراً لا تمحى ، وطريق تلك التجارب إلى العقل هي الحواس وحدها ، وليس في حنايا العقل أثر واحد لم يسلك طريق الحواس أولاً ، فالآثار الخارجية تنتقل إلى الذهن في إحساسات مختلفة ، ثم تولد هذه الاحساسات شتى الآراء والافكار . ومادامت الأشياء المادية وحدها هي التي يمكن أن تنتقل عن طريق الحواس ، إذن فكل معلوماتنا مستمدة من الاجسام المادية دون غيرها . ومعنى ذلك أن المادة عند (لوك) هي كل شيء ثم جاء (بركلي) وخطأ بعد ذلك خطوة جريئة . فقد سلم بمقدمات لوك ، ولكنه اختلف وإياه في النتيجة . ألم يقل لوك بأن معلوماتنا جميعاً مشتقة مما يجيء عن طريق الحواس ؟ إذن فنحن لا ندري عن الشيء الخارجي إلا الاحساسات التي تنبعث إلينا منه ، والافكار التي تتولد من هذه الاحساسات عند وصولها إلى الذهن . خذ تفاحة مثلاً ، فهذا لونها يصل إليك ضوءاً عن طريق العين ، وهذه رائحتها تصل عن طريق الأنف ، وذلك طعمها تعلمه عن طريق الذوق ، وذلك ملمسها وشكلها يصلان

الأول أن تقول « فلان أخيف » بدل « فلان إحدى عينيه زرقاء والآخرى كحلاء » وفي الثاني « هؤلاء الاخوة أخيف » بدل « هؤلاء الاخوة من أم واحدة وآباء شتى » ، وقد كسبنا بذلك الوقت والسرعة ولفظة جديدة ، وهذه الكلمة لأحد يقول « حتى الاستاذ أحمد أمين » إنها نافرة أو ثقيلة على الجيل الحاضر ، وقد استعملها ابن زيدون في قطعة جميلة من شعره .

فقال صديقي الكاتب الكبير في صيغة التحدى والتهمك ، إنك بذكر هذا اللفظ أطلت في الوقت واضعفت من السرعة لانك ستشرحها للقارئ بهذه المعاني التي ذكرتها ، فكان خيراً لك وله لو أنك اكتفيت بالشرح عن المشروح فلم تذكر اللفظ الواحد ثم تتبعه بجملة شارحة ، فقلت أنا أولاً لا أسلم بضرورة الشرح فان القارئ واحد من اثنين : قارئ يقظ يقرأ ليفهم ويفتش عن كل كلمة ولا يكتفى بالفهم الاجمالي ، وهذا القارئ عندما يجد هذه الكلمة — إذا لم يكن يعرفها — سيبحث عنها في القاموس حتى يعرفها ، ومن المرجح أنه بعد ذلك لن ينساها ، وهذه وحدها فائدة أخرى ، والقارئ الثاني يمر على الكلام مرًا ويكتفى بالفهم الاجمالي ، فهذا ليس يهمني أن أشرح له ، ولعله هو أيضاً لا يهتم لشرحى ، وعلى فرض التسليم بضرورة الشرح لهذه الكلمة ومثلها ، فان الشرح لن يكون إلا بمقدار ما تشيع هذه الالفاظ وتعرف لجمهور القارئ وعند ذلك تترك وحدها فيفهمها القارئ ونكسب نحن وهو الوقت والسرعة والالفاظ الجديدة تزيد في لغتنا وتديها ، ثم ذكرت له بعضاً من الالفاظ والجل استعمالها هو بدءا وشرحها في أول ما استعمالها وأصبحت الآن مفهومة لكل قارئ وشائعة على أفلام الكتاتين وألسنة الناطقين حتى كأنها تستعمل منذ مئات السنين

ولعلنا نجد في المقالات القادمة للاستاذ أحمد أمين أننا فهمنا من كلامه غير ما يقصد هو . وعندئذ فنحن على وفاق ، أو في « خلاف لفظي . . . » كما يقول الاصوليون

« محمود . ع . الشرقاوى »

عالم من الازهر

( الرسالة ) جاءنا من الدكتور عبد الوهاب عزام مقاله الثانى فى الرد على الاستاذ أحمد أمين فى موضوع التجديد . وسنشره فى العدد القادم .

اليك عن طريق أعصاب اليد ، فاذا تناول هذه التفاحة كيف البصر ؛ علم عنها كل شيء إلا لونها ، وإذا كان فاقداً لحاستي الشم والذوق ، اقتصرت معرفته على الشكل والملمس ، فاذا فرضنا أن أعصاب يده فقدت عملها أيضا ، أنكر صاحبنا وجود التفاحة في يده مهما قدمت إليه من وسائل الاقتناع . فلو لا الحواس لما كان للأشياء الخارجية وجود بالنسبة لنا على الأقل . فالحواس هي التي كونتها . ولذلك لم يتردد بركلي في انكار المادة انكاراً تاماً . ولا يعترف بوجود شيء الا حقيقة واحدة يحسها في نفسه وهي العقل

أجهز بركلي على المادة فتحاها من صفحة الوجود ، وأشفق على العقل فسلم به ، ولكن جاء بعده هيوم ، فأبى أن يقف عند هذا الحد اتواضع من الانكار ، وسارع إلى العقل بعموله فألقاه في هوة العدم ! ما هذا العقل الذي يتشبث بوجوده بركلي ؟ إبحث في نفسك بحثاً باطنياً وحاول أن تعثر على ذلك العقل باعتباره ذاتاً مستقلة ، فلن تعود بطائل ، ولن تصادف في نفسك إلا سلسلة من الافكار والمشاعر والذكريات يسوق بعضها بعضاً ، فليس ثمة عقل ، ولكنها عمليات فكرية وصور ذهنية لا أقل ولا أكثر . وإذا فقد انهار العقل كما انهارت المادة من قبل ! وهكذا قوضت الفلسفة بفؤوسها كل شيء ، ثم وقفت بين تلك الاتقاض الخربة لا تجد وقوداً يذكها ، فقد ضاع العقل وضاعت المادة ولم يبق لها منهما شيء !

ولكن الله قيض لها فيلسوفنا العظيم «مانويل كانت» فأعاد البناء من جديد ، وشيده على أسس قوية ثابتة لا تزال قائمة حتى اليوم . فقد أنكر بادية ذي بدء ما ذهب اليه لوك والمدرسة الانجليزية انكاراً تاماً ، لان التجارب التي يقول عنها لوك إنها مصدر معرفتنا جميعاً ، لا يتحتم أن تلازمها الصحة دائماً ، فهي ان صحت نتائجها اليوم فقد تحطى غدا ، فضلا عن أنها تقتصر على الجزئيات ولا تتمدها الى التعميم الذي ينزع اليه العقل بطبيعته ، ومما لا ريب فيه أن لدينا من الكليات العامة ما يستحيل عليه الخطأ ، كأن نقول مثلاً ان  $2 \times 2 = 4$  فهذه حقيقة لم تعتمد في تحصيلها على تجربة خارجية ، وإنما اكتسبت ضرورتها من طبيعة عقولنا ، فليس العقل الانساني سليماً ، ليس قطعة من الشمع تولد خالية ثم تحط فيها التجارب ما يشاء كما ذهب لوك ، كلا ولا هو

اسم يطلق على سلسلة الحالات العقلية كما ادعى هيوم ، انما هو عضو فعال ، يتناول الاحساسات التي تأتي اليه من العالم الخارجي فيؤلف بينها ، ويكون منها الافكار المختلفة ، ويصحبها في القلب الذي يشاء . العقل الانساني قوة ايجابية تعمل على تنظيم ملايين التجارب التي تصادف الانسان في حياته ، وتلمق منها وحدة فكرية منظمة ! ولكن كيف ؟

يحتاز العقل في ذلك مرحلتين : الاولى هي الانتقال من مجرد الاحساس إلى وصول الأثر إلى الذهن ، إلى الإدراك ، أي فهم ذلك الأثر المعين . والثانية هي الانتقال من هذه المدركات الجزئية إلى المعقولات والكليات العامة . وسنفصل هذا الاجمال فيما يأتي :

تأمل نفسك لحظة ، تجد عدداً من المؤثرات لا يحده الحصر يندفع اليك ويتسلل إلى ذهنك عن طريق الحواس ، فهذه عشرات الاصوات تنتقل إلى اذنك من جهات مختلفة ، وتلك آلاف المرئيات تبحث ضوءها إلى عينيك ، وها هو ذا جسمك يحس في كل جزء من اجزائه بالمؤثرات المختلفة : يحس نعومة ملابسك أو خشونتها ، كما يحس الحرارة والبرودة . فهذه الاحساسات

العديدة المختلفة التي تصل إلى ذهنك من ابواب متباينة ، تسبح في العقل صماء دون أن يكون لها معنى خاص إلا اذا تألفت أجزاءها وارتبطت بمكان وزمان ، وذلك التأليف والربط لا بد لها من قوة ايجابية ، هي العقل . فانت قد ترى اللون الاصفر وتحس الشكل الدائري ، وتشم رائحة معينة ، وتذوق طعاماً خاصاً ولا يكون لسلك تلك المؤثرات مدلول واحد ، الا اذا جمع العقل هذه الاشياء وربطها بمكان خاص — في جسم برتقالة مثلاً — وعندئذ ينقل احساسك إلى ادراك لهذا الشيء المعين فالواقع ان الاحساسات الأولية ليست الا مؤثرات متفرقة تجيء إلينا من الخارج . ولا يكون لها معنى بذاتها ، وهذا ما يشعر به الطفل في اول حياته العقلية . اذ يرى لون البرتقالة ويمسها بيده ، ويشمها ويذوقها . ولكنه مع ذلك لا يعرفها فاذا ما تمت قواه العقلية ، اخذت هذه المجموعة من الاحساسات تتجمع وترتبط بهذا الشيء ، وبذلك ينتقل حسه إلى مرتبة المعرفة والادراك ، ولا تعود صفات البرتقالة تؤثر في ذهنه مستقلاً بعضها عن بعض كما كانت الحال من قبل ، بل تنتقل إلى ذهنه كتلة متحدة مترابطة لا انفصال فيها . ولكن كيف أخذت تتجمع هذه الصفات في الذهن حتى تكون منها كل



لا يتجزأ له مدلول خاص؟ هل تم ذلك بطريقة آلية، أى أخذت تراص بجانب بعضها البعض فسارع لون البرتقالة ووقف بجانب الرائحة والطعم والشكل. حتى تكونت صورة البرتقالة فى الذهن، دون ان يتدخل العقل فى هذا التكوين؟ هنا يجب (لوك) ومدرسته بالايجاب وينكره (كانت) كل الانكار، ولا يفهم كيف تتحد جزئيات الاحساس التى سلكت الى الذهن الف سبيل وسبيل من تلقاء نفسها. الا ان يكون هناك قوة تنظم هذه الفوضى الحسية، قوة تؤلف بينها وتوجهها فى الطريق التى تريد، قوة تشكلها وتصبها فى قالب المعنى. هى قوة العقل. وآية ذلك ان الانسان يأتيه فى كل لحظة آلاف الاحساسات، ولكنه لا يقبلها جميعا، بل ينتقى من ذلك الجيش الجرار من الدوافع والمؤثرات ما يلائم حاله فى تلك اللحظة المعينة، وهذا دليل قاطع على فاعلية العقل، ولو كان الامر يتم بالطريقة الآلية التى زعمها لوك وهوم، لما كانت هناك أفضلية لاحساس على آخر، بل يرغم الانسان على قبولها بأسرها، فكل صوت يقرع الاذن لا بد أن يصل الى الذهن، وهكذا فى سائر الحواس. ولكن ليس هذا هو الواقع. فهاهى ساعتى تدق على مكنتى أثناء كتابة هذا المثال، ولكنى لا أسمعها لأنى لا أريد أن أسمعها فاذا ما توجهت بارادى الى استماعها، تم ذلك على الفور. مع أن صوتها لم يرتفع عن ذى قبل. وقد تكون الام نائة مستغرقة فى نومها، فتحدث جلبة شديدة، أو تمر موسيقى أمام البيت بطلها وزمرها، فلا تستيقظ من نعاسها، أما اذا تحرك ابنها الرضيع فى مهده حركة خفيفة، أو بكى بصوت منخفض، هبت من نومها مذعورة. فإ الذى أثر عندها هذا الصوت الخافت على مئات الأصوات التى تقرع أذنها؟ الأ أن يكون هناك قوة فبالة تعرف كيف تختار من المؤثرات ما هو صالح ملائم.

خدمتلا آخري ذلك على إيجابية العقل فى الادراك. انظر الى هذين الرقين ٣، ٢: وأجر فيهما عملية الجمع، تسارع الى ذهنك النتيجة وهى خمسة، ثم أقرأها ثانية معترما اجراء عملية الضرب تجيء الى ذهنك نتيجة أخرى هى ستة. هاتان فكرتان أو نتيجتان مختلفتان نشأتا فى الذهن من باعث واحد، وكان السبب فى اختلافهما اختلاف الغرض الذى توجه به الذهن نحو ذلك الباعث، ويتضح من هذا أن العقل ليس مجرد آلة «كرة» تلتقط الاحساسات كما هى، وعلى رغم أنفها، ولكنه قوة تدعو من البواعث ما تريد. ثم تفكر فيها بأشكال مختلفة. وهو

يستعين فى هذا التفكير بالغرض الذى يوجهه الى المؤثرات الخارجية.

ولما كان لا مندوحة للعقل عن أن يفرض مكانا وزمانا يسند اليهما أثر الاحاسيس المختلفة. لانه لا يستطيع أن يتصور مدركات مطلقة، فليس فى مقدوره مثلا أن يفهم اللون الابيض مجرداً عن «مكان» ولا أن يدرك حادثة الا اذا نسبها الى «زمان» الى ماض أو حاضر أو مستقبل، أقول لما كان لا مندوحة له عن فرض الزمان والمكان لفهم المادة التى تقدمها له المؤثرات الخارجية. اخترعهما اختراعا، فهما ليسا حقيقتين فى ذاتهما. أى ليس فى الوجود الخارجى زمان ولا مكان، انما خلقهما العقل ليتخذها وسائل للادراك، وسيلا لصب المعانى فى المحسات.

شرحنا فيما سبق كيف تنتقل الاحساسات المنبعثة من الاشياء الخارجية الى ادراك، وزيد الآن أن نوضح الخطوة الثانية التى يجتازها العقل فى أداء وظيفته، عند الانتقال من هذه المدركات الى مرتبة المعقولات أى تصور العلاقات الكائنة بين أجزاء الوجود بعضها ببعض، وبعبارة أخرى تلك الخطوة التى يخطوها العقل من مرحلة التجارب الجزئية الى العلوم الكلية. فكما أن للعقل قوة يتمكن بها من تنظيم البواعث المختلفة فى قالب المكان والزمان، فيدرك بذلك معنى الاشياء، كذلك له قوة أخرى، تجيء بعد هذه، وهى التى تظم تلك المدركات فى قوانين عامة، كقانون السببية، وقانون الجاذبية، وما الى ذلك من النواميس التى تبوب على أساسها معلومات الانسان، وهذه العملية هى كنه العقل وطبيعته، فالعقل عبارة عن عملية تنظيم التجارب وتبويبها، وهو فى هذا التبويب والترتيب ايجابى فعال، وليس كما توهم لوك وهيوم قطعة من الشمع اللدن التى تشكها التجارب المختلفة والا فهل تستطيع أو تتصور الوحدة الفكرية التى تشتمل على فلسفة (ارسطو)، التى تكونت ولا ريب من جزئيات أته عن طريق التجربة والحواس هل تستطيع أن تتصور ان تلك الجزئيات قد نظمت نفسها بطريقة آلية حتى بدت متماسكة فى فلسفة متحدة، دون أن يتدخل العقل فى ذلك التنظيم؟

تحيل ان بطاقات دارالكتب قد انتشرت فى غرفها واختلطت ألفها بيائها، فهل تصدق ان هذه البطاقات تستطيع أن تجمع نفسها وترتب صفوفها، وتسلط طريقها الى قطراتها فى نظامها الابجدى؟!!

هل يمكن ان يتم ذلك دون أن يتدخل الانسان ويتناولها بالترتيب؟؟  
كذلك حال العقل مع المدركات ، فهي في الكون شتية متضارب ، وهي تصل الى الذهن في هذه النوضى : ألوان متباينة ، وأصوات مختلفة ، وأذواق عدة ، وأشكال متنوعة ، فيأخذ العقل في ترتيبها وتبويبها حتى ينتهي بها الامر الى هذه العلوم المنظمة المنسقة ، وبديهي ان هذا التنسيق لم ينبعث اليها من الاشياء الخارجية نفسها ، وإذن فقد أخطأ لوك كل الخطأ حين زعم ان العقل سلبى : تنقش فيه التجارب بطريقة آلية ، فاذا لم يكن الامر كذلك فهل يستطيع لوك ان يبين لنا كيف ان التجارب الواحدة تؤثر في مجموعة من الرجال ، فتخرج منهم هذا الغبي وذاك الفيلسوف ؟

ولكن لايسعك الا الاعتراف ولو أمام نفسك ان هذا خطأ ولو خيرت لما رضيت أن يسود الكذب والسلب بين الناس . وكل انسان على الإطلاق يحمل بين جنبيه هذا الوزع الذي لا تأخذه عن أعمالك سنة ولا نوم ، والذي يملئ على صاحبه في غير لبس ولا غموض ما يجوز عمله وما لا يجوز .

وهذا الخير الذي يملئه الضمير إنما يقصده لذاته على الرغم من انه قد يتضارب مع صالح الفرد تضاربا صريحا . فالمثل الاعلى الذي يصبو اليه هو اداء الواجب دون النظر الى السعادة الشخصية . ووجود الضمير دليل قاطع على ماللانسان من حرية الارادة لأن معنى رقاوته أن الانسان يستطيع أن يسلك هذا السلوك أو ذاك ولو كان الانسان مرغما على أن يسير في طريق مرسومة لما كان لهذا الضمير فائدة . وكذلك يدل وجود الضمير على خلود الروح . ذلك لان الحياة الدنيوية لا تأخذ الجرم بالقصاص في كل الاحيان ، لابل تضرب لنا الحياة آلاف الامثلة بأن الشر هو السبيل الى السعادة الشخصية ، تعلمنا الحياة أن نكر بالآخرين وأن من لا يظلم الناس يظلم ، ولكننا على الرغم من ذلك ننشد الخير ونبذ الشر ، فهذا الشعور لم يستمد من الحياة طبعاً ، فن أين جاءتنا تلك النزعة للخير اذا لم نكن نعلم في أعماقنا أن هذه الحياة الدنيا ليست كل شيء ، بل هي جزء من حياة ثانية خير وأبقى من الأولى ، وأن هذا الطيف الزائل ليس الامقدمة لبعث جديد ؟ ثم يستطرد (كانت) في هذا المنطق ، حتى يصل الى اثبات وجود الله عز وجل ، لانه اذا كان الشعور بالواجب الذي يملئه الضمير يتضمن الدليل على حياة أخرى خالدة تجزى كل امرئ بما قدمت يدها ، فهذا الخلود ناشئ بالضرورة عن سبب يلائمه ، كي تتكافأ العلة والمعلول ، أو بعبارة أخرى لا يمكن أن تنفزع الحياة الخالدة الا عن إله خالد .

ثم يعود (كانت) بعد ذلك فيرفض مازعمه لوك من أن العقل يولد كالصفحة البيضاء ، ويؤكد في يقين انه إنما يرث شعوراً لا يأتيه عن طريق التجربة والحواس ولا بد لكل انسان أن يسلم بوجوده ، هو ذلك الشعور الذي يدلنا على ان هذا خير وذلك شر ، هو ذلك الشعور الذي لا يفتأ يؤنبك اذا نبوت عن جادة الخير ويطمئن مادمت سالكها ، هو ذلك الشعور الذي تحس من أعماقك انك لو اتبعت ما يمليه عليك ، وحذا حذوك البشر أجمعون ، لكان الخير كل الخير . ذلك الشعور الذي يقف لك بالمرصاد والذي يولد معك . هو الضمير . ومن ذا الذي يستطيع أن ينكر هذا الصوت الواضح الجلي الذي يضييق للشر ويطمئن للخير . فأنت قد تكذب . وقد تنهب حقوق غيرك .

وهذا هو البناء الشامخ الذي شيده كانت ، ولا يزال قائماً في عالم الفلسفة تعمل فيه معادل الهدم فلا تنال منه الا كما تنال الريح الهينة من الجبال الشامخ الرواسخ ، وعلى الرغم من أن كتاب القرن التاسع عشر حاولوا أن ينقضوا رأيه في الاخلاق والدين فقال قائل أن ليس ثمة ضمير يملئ الخير ، لان الخير ليس مطلقاً فما هو خير اليوم قد يكون شراً غداً ؟ وسخر ناقد من منطق (كانت) في اثبات وجود الله ، فقال انه « كالحاوي » الذي يخرج من قبعته الفارغة ما يشاء ، يريد بذلك انه انزع نتيجة من مقدمات لا تؤدي الى ذلك . أقول على الرغم من ذلك جميعاً فلا يسمعنا الا أن نطأ في الهامات اجلالاً له واكباراً .

## المغنية الضريبة

من رسالة إلى صديق

أنت تأخذ على تبرمى بالحياة وانقباضى عما تزخر به القاهرة من شهوات السمع والبصر . ولكن أنسيت أن العين التي يبضها الحزن لا تستطيع أن تجتلي جمالا يرف في روضة . ولا حسنا يشرق في طلعة . وأن انم المريض أزهد ما يكون في طعام وشراب . أنسيت أن صديقك كان يقطع أيام الشباب في مثل طلعة الصبح أشراقا وبهجة . ثم أمسى وقد استحال كل أولئك الى ذكريات ألبة تماوده في غرفة معزولة تدور به في مثل حلقة الواو كربا وضيقتا ، فهو أبدا موصول الحنين متتابع الزفرات . أنسيت آمالي وأحلامي ؟ « أما الآمال فقد عصفت بها التكبات حتى أحالتها إلى هشيم تذروه الرياح » وأما الاحلام فأنت تعرف أنها تكشفت عن رجا ضائع وشباب هالك وحسرة لذاعة من شماتة الاعداء . ولكن مالى وللحديث في هذا ولست بسبيل من أن أتحديث اليك فيه اليوم ؟ وإذن فدعنى أحدثك حديث المغنية الضريبة التي سمعتها ليلة الامس في حفل سمعت إليه في رفقة من الاصدقاء على الرغم منى . . . هي حلوة انفسات بديةة التكوين جميلة كالزهرة تسند في حدود الخامسة عشرة من عمرها . . أخذت مجالسها على استحياء فيما يشبه أن يكون ذلة وانكساراً وشيئاً من الخجل غير قليل . وصدقنى أن مرد ذلك فيما أعتقد أنها فقدت بصرها وهي طفلة لم تدرج بعد من لفائف مهدها . . وما أحسبك تعتقد أن سلاح المرأة في هذه الدنيا شيئاً غير سهام العين . وفتنة اللحاظ ترسلها ذابلة مريضة ، فاذا بها السيف حدة ومضاء ، والشرك المنسوب لا يخطيء الفريسة ولا يعد والغرض . ولكن الاقدار التي قست عليها فجردها من صلاحها الوحيد كامرأة لم تشأ أن تقسو عليها القسوة كلها فنحتها صوتاً عذبا حونا يفيض بالأمى وتقطر من جوانبه اللوعة . . . وارتفع صوتها بالفناء حزينا شاكيا يهيج ودائع القلب . ويستدر روافد الدموع .

أنعرف ذلك الهليل الذي حاجته جيوش الظلام . قصياً عن

العش الذي عرف ، والدوح الذي ألف ، والنبع الذي منه رشف ، والجوالدى في أحنائه غنى وهتف ، أسمعته وهو بين لهفة إلى مهوى القواد تقيمه ، ووحشة من رهبة الليل تقعده ، يصب أحنانه في إذن الوجود باكية حزينة تهز أوتار القلب . وتنزع منه العطف والاشفاق والرثاء ؟ أسمعته يشكو بغير لسان ، ويبكى بغير دموع فيبعث لك من الماضى البعيد كل دفين ومستور ؟ إن كنت سمعته على هذه الصورة التي أسلفت لك . وكنت مثلى تحيا على أمل عزيز لديك ففقدته — وكنت مثلى تذيب حبة قلبك وجدا على حبيب يجزيك على عبادته كفرانا وججوداً وعلى دمك المسفوك ووجدك المبرح هوانا ونسيانا ، إن كنت كذلك فأنت وحدك الذي يستطيع أن يدرك ذلك الاثر العميق الذي خلقته في نفسى تلك الفتاة الناشئة بصوتها الساحر الجميل . غناء كأنفاس الفجر ندية لينة ، وشدو يصفح الاسماع في رفق ولين كنجوى الداشرين في هدأة السحر وقد بسمت لها الدنيا وهاودنتهما الاقدار والسلام . ١١ .

عبد الوهاب حسن

بقلم نشر مطبوعات الحكومة بوزارة المالية

## شركة مصر لغزل ونسج القطن

تعلن شركة مصر لغزل ونسج القطن أنها أتمت تجهيز مبيضة ومصبغة بمصانعها بالمحلة الكبرى لتبييض وصباغة كافة أنواع الخيوط والأقمشة القطنية والكتانية ولتجهيزها تجهيزاً نائياً .

وهي على استعداد تام لتبييض وصباغة كل ما يطلب منها بأسعار غاية في الاعتدال ، ويسرها أن تجيب عن كل استعلام يطلب منها

# في الأدب العربي

خواص دول الممالك المصرية ، ونشأة التتار مما أشرنا إليه في موضعه . وكتب أثناء مقامه بالشام وصناً لبلاد المغرب ورفعهم إلى تيمورلنك كما قدمنا . كذلك لا ريب في أن ابن خلدون كان يعني في دروسه ومجالسه بيث مذاهبه وآرائه الاجتماعية وشرحها .

غير أن ابن خلدون لم يستطع على ما يظهر أن ينشئ له بمصر مدرسة حقيقية ، يطبعها بأرائه ومناهجه ، وقد كان حرياً أن ينشئ مثل هذه المدرسة في بلد انقطع فيه للبحث والدرس أعواماً طويلة . نعم أن التفكير المصري المعاصر ليس خلوياً من تأثير ابن خلدون كما سنرى ، ولكن هذا التأثير الذي كان حرياً أن يزدهر بمصر وأن ينبث في مدرستها التاريخية التي كانت يومئذ في أوج قوتها ، كان ضئيلاً محدود المدى . ونستطع أن نرجع ذلك إلى الروح الذي استقبل به المؤرخ من المجتمع المصري المفكر ، وهو روح نفور وخصومة ، فقد جاء ابن خلدون إلى مصر يسبقه حكمة على المصريين في مقدمته بأنهم قوم «ينلب الفرح عليهم والحفة والغفلة عن العواقب» (١) ويورد ابن خلدون هذه الملاحظة في معرض كلامه عن أثر الهواء في أخلاق البشر ويعتبرها نتيجة لوقوع مصر في المنطقة الحارة . على أنه مها اتخذت هذه الملاحظة سمة البحث العلمي فإنها لا يمكن أن تقابل ممن قيلت في حقهم بنير الاستياء والحفيظة . وكان طبيعياً أن يحدث هذا الفرس السيء أثره في شعور المجتمع المصري المفكر نحو المؤرخ . وكان هذا المجتمع نفسه يجيش عندئذ بكثير من عوامل الخصومة والمنافسة ، وزعامته يطبعها لون من الحفاء والقطيعة . وكان اضطراب المنافسة بين أعلام التفكير والأدب يومئذ سواء في ميدان التثوق والنبوغ أو في تحصيل ما تسبغه الزعامة الأدبية من الجاه والرزق ظاهرة هذه الخصومة . وكان المجتمع القاهري الأدبي ينقسم عندئذ إلى شيع وطوائف تنحاز كل شيع أو طائفة إلى زعيم أو جناح معين من الزعماء فتؤيد جهوده الأدبية وتناجز خصومه في

## ابن خلدون والتفكير المصري

تتمة بحث «ابن خلدون في مصر»

للاستاذ محمد عبد الله عنان

٤

قضى ابن خلدون في مصر ثلاثة وعشرين عاماً ( ٧٨٤ - ٨٠٨ هـ ) ولكنها كانت بين مراحل حياته أقلها حوادث وأقلها إنتاجاً .

فأما عن الحوادث فإن الحياة السياسية العاصفة التي عاشها ابن خلدون بالمغرب ، والتي جاز خلالها معتركا شاسعا من المنازعات والدسائس الخطرة ، وعانى كثيرا من الخطوب والمحن ، كما نعم مرارا بمراتب النفوذ والسلطان ، والتي هي في الواقع صفحة قوية شائقة في تاريخ المغرب في أواسط القرن الثامن : هذه الحياة المضطربة العاصفة ، استبدتها المؤرخ في مصر بحياة أكثر هدوءاً ودعة . وفي مصر يعيش ابن خلدون شخصية عادية لاعلاقة لها بشؤون الدولة العليا ، بعد أن لبثت بالمغرب ربع قرن روح هذه الشؤون ، يتجرد من ثوب السياسى المعاصر ليتشح بثوب العالم المقتدر ، وليستوحى نفوذه المحدود من هذه الناحية . على أن المؤرخ لقي في هذه الفترة حادثين من أهم حوادث حياته ، هما فقد أسرته . ولقاؤه للفتح التتري تيمورلنك .

وأما عن الإنتاج ، فقد رأينا أن المؤرخ حقق أعظم أعمال حياته ، أعنى كتابة تاريخه الضخم ومقدمته الرائعة قبل مقدمه إلى مصر . ولانعرف أن ابن خلدون وضع أثناء مقامه بمصر مؤلفاً جديداً . غير أن الذي لا ريب فيه هو أن وجوده بمصر على مقربة من المكاتب والمراجع الشاسعة قد أتاح له فرصة التنقيح والتهديب في التاريخ والمقدمة ، خصوصاً فيما تعلق فيهما بمصر والشرق ، كذا استمر المؤرخ في كتابة ترجمة حياته أثناء إقامته بمصر ، واستمر فيها إلى قبيل وفاته ، وضمنها فصلاً جديدة عن

(١) ابن خلدون - المقدمة ( بولاق ) - ص ٧٣

ميدان الجدل . فلم يكن من السهل على أجنبي مثل ابن خلدون جاء ينتظم في سلك هذا المجتمع منافساً في طلب الجاه والرزق أن ينعم بصفاء الافق ، أوليتي خالص المودة والصداقة ، هذا إلى ما كان يغلب على خلاله من حدة وصراة وكبرياء تزيد من حوله الجفاء والقطعة .

كان طبيعياً أن تلتقي آراء ابن خلدون ودروسه في هذا الافق الكدر من الاعراض والانتقاص أكثر ما تلتقي من الاقبال والتقدير ، وان تكون محدودة الذبوع والاثر . ومع ذلك فقد درس على ابن خلدون جمهرة من اعلام التفكير والادب المصريين وانتفعوا بعلمه ، وظهر أثره جلياً في بعض ثمرات التفكير المصرى المعاصر . ومن درس عليه وانتفع بعلمه الحافظ ابن حجر العسقلانى المحدث والمؤرخ الكبير فهو يقول لنا في كتابه « رفع الاصر عن قضاة مصر » إنه « اجتمع بابن خلدون مراراً وسمع من فوائده ومن تصانيفه خصوصاً في التاريخ » وإنه « كان لسنا فصيحاً حسن الترسل وسط النظم مع معرفة تامة بالامور خصوصاً متعلقات المملكة » ١ . وإنه كان جيد النقد للشعر وإن لم يكن بارعاً فيه . بيد أن ابن حجر يحمل على ابن خلدون بشدة ، وينقل في ترجمته كثيراً مما قيل في ذمه وتجيحه . فهو يقول لنا في تاريخه ان ابن خلدون مؤرخ بارع « ولكنه لم يكن مطلقاً على الاخبار على جليتها ولا سيما أخبار المشرق » (٢) وبارع المقرئ في مدح المقدمة ويرى أنها لا تمتاز بغير « البلاغة والتلاعب بالكلام على الطريقة الجاحظية » وان محاسنها قليلة « غير أن البلاغة تزين بزخرفها حتى يرى حسناً ما ليس بحسن » (٣) وأما ابن خلدون كقناص فان ابن حجر يقول لنا إنه باشر القضاة بعسف وبطريقة لم تألفها مصر . وانه لما ولى المنصب تنكر للناس وقتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود ، وانه عزل لأول مرة بسبب ارتكابه التدليس في ورقة (٤) ثم ينقل في هذا الوطن كثيراً مما قيل في ذم المؤرخ وتجيحه . من ذلك « ان أهل المغرب لما بلغهم ولايته للقضاة تعجبوا ونسبوا المصريين إلى قلة المعرفة

بحيث قال ابن عرفة (١) « كنا نعد خطة القضاة أعظم المناصب فلما وليها هذا عددناها بالصد من ذلك » ومن ذلك قول الركاكى أحد الكتاب الذين عملوا مع ابن خلدون « انه عرى عن العلوم الشرعية » بل ينقل ابن حجر أيضاً بعض المطاعن الشخصية والاخلاقية التي قيلت في حق المؤرخ من ذلك ما نقله عن العينتاني وهو أنه كان يتهم بأمور قبيحة (٢) وما نقله عن كتاب القضاة للبشيشي ، وهو « أن ابن خلدون كان في أعوامه الاخيرة يشغف بسماع المطربات ومعاشرة الاحداث وانه تزوج امرأة لها أخ أمرد ينسب للتخليط » وانه كان « يكثر من الازدراء بالناس » وانه حسن العشرة إذا كان معزولاً فقط فاذا ولى المنصب غلب « عليهم الجفاء والنزق فلا يامل بل ينبغي أن لا يرى » وهذه أقوال تم عن خصومة مضطربة ومباغنة في الانتقاص تنحدر إلى معترك السباب والقذف . وقد كان البشيشي (٣) بلا ريب من الدخوم المؤرخ وأشدهم وطأة عليه . وقد دون حملاته على المؤرخ في كتاب ألفه في تاريخ القضاة ولم يصل إلينا ، ولكن ابن حجر ينقل إلينا منه تلك الفقرات الشخصية اللاذعة وأخيراً يقول ابن حجر أن ابن خلدون كان يتمسك بزبه المغربى ويأبى أن يرتدى زى القضاة لا لشيء سوى حبه المخالفة في كل شيء (٤)

وموقف الحافظ ابن حجر من ابن خلدون واثره يدعو الى التأمل ، فهو على رغم آرائه واعتداله وعفته قلته ينساق هنا الى نوع من التجريح والانتقاص ليس مألوفاً في كتاباته . ولا ريب ان في لهجته واقوله مباغنة وتحامل ، ولكن لا ريب ايضاً ان لها قيمتها في تقدير الراى المصرى المعاصر لابن خلدون ، بل نستطيع ان نعتبرها ممثلة لراى الفريق المفكر الذى كان يخاصم المؤرخ ويشدد في تجريحه ، والحلقة عليه ، وقد كان الفريق الاقوى بلا ريب لانه كان يضم كثيراً من المفكرين والفقهاء البارزين مثل ابن حجر ، وجمال البشيشي ، والركاكى ، وبدر

١ ابن عرفة من فقهاء الغرب ، وكان خمال ابن خلدون

٢ أبناء العمر ١ ص ٧١١

٣ وهو جمال عبد الله البشيشي . ولد سنة ٥٧٦٢ بقرية بشيش من أعمال الغربية . وتوفى سنة ٨٢٠ هـ . وكان من أكبر فقهاء الشافعية ومن أقطاب الادب والفتنة . وقد ولى الحسبة بالقاهرة حينما « ترجمته في الضوء اللامع — القسم الثالث المجلد الثانى ص ٥١١ » ،

٤ رفع الاصر في مواضع مختلفة من ترجمة ابن خلدون « الورقة

١٥٨ الى الورقة ١٦٠

(١) رفع الاصر ( المخطوط المشار اليه ) ورقة ١٦٠ — ونقله

السخاوى في الضوء اللامع

(٢) أبناء العمر في أبناء العمر (مخطوط دار الكتب) ج ١ ص ٧١١

(٣) رفع الاصر « المخطوط المشار اليه » ، ورقة ١٦٠

(٤) رفع الاصر — ورقة ١٥٩

# اسماعيل صبرى

مناسبة مضى عشر سنوات على وفاته

يوم نستقبل الربيع نذكر الجمائل على ضفاف النيل وهي ترسل  
نسائمها البليلة الندية ، والطير جائمة فوق غصونها تشدو بأغانيها  
الجميلة الشجية ، ومن خلال أشجارها تجرى جداول تدفقت فيها  
المياه العذبة الروية . . اليوم الذى تستجيب فيه العين والأذن  
للزهر وللطير وللماء ، لانسى أنه اليوم الذى ذوت فيه زهرة  
أرجة ناضرة ، وانقطع صوت لين حنون ، وجف في مجراه ماء  
عذب دفيق : ففي مثل هذا اليوم استوفى اسماعيل صبرى  
ظلم حياته

فهل يجل بنا اليوم ، يوم تمضى على وفاته عشر سنوات  
أن نذكره ولو بهذه الاجمالة الموجزة ؟

لا يزيد أن تترجم حياة صبرى وإن كانت خطيرة ، فقد  
تدرج في وظائف الحكومة حتى شارب ذروتها ، ذلك لأن  
هذه المناصب الرفيعة ، وإن أحلت صاحبها في حياته مقاماً  
محموداً ، أهوت على الناس من أن تبعثهم على أن يحفلوا  
بأمره بعد أن بت ما كان يصلهم به من أسباب الحياة ، هذا إلى  
أن مراد القول أضيح من أن يستفيض لترجمة شاملة وافية تتبين  
منها ما تركته أطوار حياته من آثار وندوب في هذا الجانب  
الروحي الذى يمس النفس الانسانية فيوصل بين أجزائها وإن  
اختلف ما ينفخها من عهود وبيئات  
استقبل صبرى حياته ، في أوائل النصف الثانى من القرن

الدين العيني ( العيتابى ) . وقد امتدت آثار هذه الخصومة  
الادبية طوال القرن التاسع الهجرى حتى جاء السخاوى فى اواخر  
هذا القرن يردد كل ما ذكره ونقله شيخه ابن حجر فى ذم ابن  
خلدون وتجرىحه والانتقاص من اثره ، ولكن فى لهجة مرة  
لاذعة تم عن الحبث ، وقصد التشهير والهدم اكثر مما تم عن  
قصد النقد الصحيح وهذه الروح المرة اللاذعة تبدو فى معجمه  
( الضوء اللامع ) فى معظم تراجم الشخصيات البارزة . ييدانه  
يعترف فى كتاب آخره « بنفاسة » مقدمة ابن خلدون ويبدو  
أكثر اعتدالا وتقديرا ( ١ )

للبحث بقية

( ١ ) كتاب الاعلان بالتويخ لمن ذم أهل التاريخ - ( مصر ) ص ١٥١

الماضى ، وقد تجمعت عدة جهود أدبية وقامت فيما يشبه الثورة :  
فبعثت طائفة من معاجم اللغة وأسفار الأدب ودواوين الشعر  
من خزائنها وطبعت ، وأخذت الصحف الأدبية تنشأ وتعمل  
لتقويم اللغة وإحياء الأدب العربى ، وأعيدت البعث إلى أوربا  
بعد أن وقف إرسالها أيام عباس وسعيد ، وأقيمت نظارة  
المعارف وعهد إليها بأمر التعليم وأنشئت دار الكتب  
ومدرسة المعلمين ، وظهرت مسارح التمثيل والموسيقى والغناء  
وغير هذا مما لم يكن إلا ناحية من نواحي الثورة الاجتماعية  
التي أقامها الخديو اسماعيل يوم رسم لمصر خطة الاتجاه إلى  
أوربا واقتباس حضارتها الجديدة

فى هذه البيئة التى يدب النشاط فى جنباتها فباعت المملكات  
الهامدة ، بدأ صبرى يقرأ الشعر ويحبه ، وأخذ ينعم النظر فيه  
ويحاول ان يقلده ، حتى استقامت له وهو فى السادسة عشرة  
بضعة قصائد فى مدح الخديو وتهنئته نشرتها له مجلة « روضة  
المدارس المصرية » التى أنشأها جماعة من صفوة الكتاب  
البارزين إذ ذاك . وكانت هذه الأشعار مجرد تقليد واضح فى  
أغراضها ومعانيها وأساليبها لمن سبقه من شعراء عصره  
كالبارودى وعبد الله فكرى ، وإن ظهرت عليها حيناً مسحة  
رقيقة من روحه وشخصيته .

ولكن هذه البيئة الأدبية الدشيطة لم يقتصر أثرها على  
توجيه صبرى إلى الأدب وإذكاء ميله إلى الشعر ، بل حبت  
إليه قراءة الشعر العربى القديم من ناحية ، وحثه على قراءة  
الأدب الفرنسى منذ أرسل إلى فرنسا ليدرس الحقوق فى جامعة  
إكس من ناحية أخرى . فقرأ الشعر العربى وتذوقه وأحب  
منه بوجه خاص شعر البحترى ، ذلك ان صبرى ، كما وصفه الدكتور  
هيكل ، ( ابن بلد ) والبحترى ، كما قال حافظ ابراهيم « يأخذ  
قارىء شعره بالحضن » وقرأ الأدب الفرنسى وصادف فيه جمالا  
يرضى عاطفته ، وسيولة تروى شعوره . وبهذا تأثر شعر صبرى  
ببعض مميزات الشعر العربى حيناً ، وببعض مميزات الشعر الفرنسى  
حيناً ، وببعض مميزاتهما معاً حيناً . ولكن مامدى هذا التأثير  
فى أطواره الادبية ، وماهى مظاهره فى نتاجه الشعرى ؟ هذا  
سؤال يتناول ناحية خطيرة فى دراسة الشاعر ، وأنا لا أملك  
الآن ما يؤهلنى لبحثها فى دقة وتحقيق . ولكنى أرانى ملزماً  
بأن أعرض لها ولو فى هذه الصورة التى أعرف أنها ليست دقيقة  
كل الدقة ، وليست شاملة كل الشمول .

حين نقرأ هذه الاشعار القليلة التي خلفها صبرى نرى أنفسنا أمام طائفتين متميزتين من الشعر ، تشتركان في صفاء الديباجة ورواء الاسلوب بوجه عام ، وتختلفان في الشعور الذي صدرتا عنه ، وفي العاطفة التي أوجت بهما ، وفي المعاني التي تدوران عليها . وقد يضعف هذا الاختلاف حيناً وقد يشتد حيناً آخر اشتداداً يحمينا على أن نزعج اننا لا نقرأ شاعراً واحداً وإنما نقرأ شاعرين مختلفين . وليس في هذا ما يدهشنا ، فصبرى قد عاش ما يقارب سبعين عاماً ، مرت عليه اثناءها عهود الشباب والرجولة والكهولة ، حاملة آراءها وأفكارها ، وخواطرها وخلجاتها ، وآلامها ولذاتها ، وتنقلت حياتها اثناءها بين هذه الآراء المتضاربة التي يتولى بها العقل تبعاً لما يتغذى به من ألوان الثقافة المختلفة ، وبين هذه الاحساسات المتباينة التي يجيش بها القلب تبعاً لما يعرض له من مناسبات وملابسات .

فأما الطائفة الاولى من شعره فهي التي أنشأها بين العشرين والاربعين وأكثرها قصائد في مدح أو تهنئة اسماعيل وتوفيق وعباس ، وفي هذه الاشعار نرى أثر الشعر العربي ظهراً واضحاً ، ونرى أثر البحترى وحده ، على وجه الدقة ، عميقاً بارزاً ، إلى حد يبيح لك أن تشرك شعريهما في مميزات واحدة . خذ مثلاً قصيدته في تهنئة الخديو بحلول شهر رمضان ومطلعها :

بعلاك يحتال الزمان تبختراً \* وبقدرك الاسمي يتيه تكبراً  
وقارنها بكثير من مدائح البحترى تجد أن صبرى قد تأثر فيها بالبحترى تأثراً هو أشد من تقليد شاعر لشاعر ، وهو أقرب إلى حلول روح شاعر في جسم شاعر آخر . ولكن ، وعلى رغم هذا كله ، فإن هذا الاثر تناول الديباجة وحدها فأكسبها جزالة وسهولة في مفرداتها وتراكيبها ، من غير أن يمتد إلى المعاني فينتج منها شيئاً جديداً قيماً ، وذلك لأن البحترى ، وهو الوشيجة التي تصل صبرى بالادب العربي ، قل أن نظفر في شعره بكثير من المعاني المبتكرة ، وقل أن نجح فيه غير متانة الأسلوب وسلاسته . تأثر في هذا الطور الادبي ، بين العشرين والاربعين بالشعر العربي وحده ، فأين كان الشعر الفرنسي ؟ أليس من الشذوذ أن نرى صبرى قد ذهب إلى فرنسا قبل أن يبلغ العشرين من عمره ، وبدأ إذ ذاك يقرأ الآداب الفرنسية ويتذوقها ويشدوها ثم لا نكاد نظفر في شعره اثناء هذا العهد بأثر قوى لهذا الشعر الفرنسي بل ولا لآئى مظهر من مظاهر الحياة الاوربية ؟ ولكن يظهر أن صبرى قد أوتى ، إلى جانب حواسه المرهفة ، ذاكرة قوية مكنته من أن يخترن فيها ما يعرض له حتى يتمثله في تودة

وأناة وحتى ينتجه مكتمل النمو مستوفى النضوج . ونحن لا نفترض هذه الموهبة ولا نتكلف التماسها ، وإنما يحملنا على الاطمئنان اليها أننا نجد فيها تلميلاً لهذا الاضطراب الذي ينشئ أطوار حياته الادبية . فقد قضى صبرى شبابه وشعره يكاد يقتصر على المدح وما إلى المدح مما تنفر منه نفس الشباب ، ولا تكاد تبين فيه أثارة من هذه العواطف التي يحفل بها الصدر في ربيع الحياة ، بينما تقتحت شاعريته الجائشة وأخذ يتغنى بأناشيد الحب والهوى اثناء الكهولة التي تطفئ فيها عواطف الشباب الفياضة . ذلك لأن ذاكرته القوية قد استطاعت أن تحتفظ بهذه الاحساسات القوية التي اختلفت عليها اثناء شبابه ، حتى تفجرت بمد ذلك شعراً ثميراً لا تشوبه فجاجة الحس ولا غضاضة العاطفة .

ولهذا ظهر أثر الشعر الفرنسي في هذه الاشعار التي تنفي فيها بالعاطفة الانسانية التي يسمونها الحب أو العطف أو الوداد وناجى فيها الله وتخوف وتشوف الى الممات ، وشاد بتجد وطنه واستنفض أبناءه الى استعادة الماضي المجيد . في هذه القصائد والمقطوعات ، التي كتبت اسما في ثبت الخالدين ، ظهر أثر الشعر الفرنسي بارزاً شاملاً : بارزاً حتى يكاد يخفى وراءه كل أثر للشعر العربي ، شاملاً فلا يقتصر على الديباجة وحدها ، ولا على المعاني وحدها ، وإنما ينال الأسلوب فيضفى عليه جمالا ورواء ، ويتعداه الى الفكرة فيمزجها بروح غربية لم يألفها الشعر العربي من قبل .

وهل ترى في الشعر العربي مثالا لهذه القطع التي أنشدتها في الحب ؟ كلا ! فالشاعر العربي الغزل لا يرى في المرأة إلا (أنثى) جميلة الوجه دقيقة القسمات ، مهففة اقوام رشيقة الأعطاف ، رخيمة الصوت شيقة الحديث ، يهصر صدرها ضاماً ويشبع ثغرها تقبيلاً ، وهي تتهافت وجداً وتتهالك هيأما ! والغزل في الشعر العربي يضيق عن أن يستفيض لجميع وجوه الجمال الانساني ، وينصب على ناحية الجمال الجسمي وحده ، فيصنه جملة أو تفصيلاً ، سواء كان الغزل عندياً أو إباحياً أو متكلفاً . أما شعر صبرى في الحب فيختلف عن هذا الغزل الدربي في صلته بالمرأة ، إذ يتسامى عن الجمال المادى إلى الجمال المعنوي في أرحب آفاقه وأشمل معانيه . فلا تستخفنا فيه هذه العيون والحدود ، والصدور والنهود ، والملاسة والرشاقة ، والتقبيل والضم والتأود والتثني ، والنأوه والأين وإنما نهتف فيه بالمثل الأعلى للمرأة في أفقن جمالها ، وأذكي فؤادها ، وأنبل روحها .

شعره ، فنلت الوطن بجلاله وروعته ، وأشعرت المصرى بمجده  
وكرامته ، وأذكت نار الوطنية في فؤاده ، وألهبت فيه عاطفة  
التضحية في سبيل بلاده

وهو في شعره يستلهم العاطفة ويستوحى بها . كانت تختلف  
عليه غير السياسة وأحداثها فلا يخل بها ، وتتوالى أمامه  
الكوارث والخطوب فلا يأبه لها ، وتتراكب في عينه شؤون  
الحياة وأمورها ، وتزدحم بخيراتها وشروورها ، وتغص بلذاتها  
ومنغصاتها ، فلا تسترعى منه حاسة ولا تستثير في نفسه عاطفة ،  
بينما يجيش وجدانه وتهتز عواطفه عند موت طفل ، أو فراق  
صديق ، أو قراءة كتاب ، أو وقفة عند سفح الأهرام ؟ هذه  
الحوادث التي تمر بنا فلا نلتفت إليها كانت تثير شاعرية صبرى  
بهذه المقطوعات التي تمس النفس الانسانية في أعماق حواسها  
وأدق مشاعرها . وهذه هي مهمة الفن : يفتح العين المغمضة ،  
ويذكر الحاسة المطفأة ، ويبعث العاطفة الهامدة ، ويحيى موات  
القلوب ، حتى يشركنا بحظ مفاقتنا من الذات السامية التي قصرت  
على النفوس الموهوبة . وهل نرى بهجة الحياة إلا بعين المصور ،  
وهل نستمتع إلى أنغامها إلا بأذن الموسيقى ، وهل نحس الحق  
والجمال إلا بقلب الشاعر ؟ وأي شعر أرفع من شعر صبرى  
الذي ( فاضت به ) العاطفة من غير أن تتكلفه أو تكره عليه ؟  
وأى شعر أنضج من شعر صبرى الذي كان يؤمن بشيطانه ولا  
يعصى له أمراً ، فيستوحىه الشعرو لا يستجديه ؟ وأي شعر  
أسمى من شعر صبرى الذي تشيع فيه هذه المرارة وهذا الحزن ،  
فيذيب في الصدر أطباع الحياة وآثامها ، ويسمو بالنفس عن  
متعها الخسيسة الهينة ، إلى المستوى الانساني حيث يستحيل  
البغض حباً ، والقسوة حناناً ، والأثرة إثارة ، والتناحر  
وداداً ، والصراع عناقاً .

إلى جانب هذا النضوج في روح صبرى ، نذوق جمالا في  
أسلوبه يملك على المرء نفسه حين يتلوه ، ويحمله على أن يرتله مرة  
بعدمرة وعلى أن يذكره آونة بعد آونة ، فلا يزداد الشعر إلا عذوبة  
وصفاء تزيد المرء لذة ومتاعاً ، ويخيل إلى المرء أنه أمام وجه  
جميل ، كلما أطل النظر إليه ، ازداد رغبة فيه وحباله . وهكذا  
يقاس نضوج الفن : يزداد المرء بالصورة اعجاباً كلما ألهم النظر  
فيها ، ويزداد حينئذ إلى الموسيقى كلما أطل الاستماع إليها ، ويزداد  
فتنة بالشعر كلما أكثر ترديده وترتيله . وكيف لا يكون شعر  
صبرى جميلاً وقد استقامه من ينابيع فياضة بالجمال : تأثر بشعر  
البحترى الذي امتزجت فيه الجزالة بالسهولة ، وتأثر بالشعر

وإني لأشعر حين أقرأ قصيدته ( بمثل جمال ) أنى أنظر  
إلى صورة فنية رائعة ، فلا أميز بين هذه المرأة التي يهتف بها  
الشاعر ، وبين هذه المرأة التي يتخذها المصور رمزاً لمعنى من  
المعاني الانسانية كالآلم أو الأمل أو الحنان ! بل انى لأحس  
حين أرتلها أن قلبي قد صفا بما به من شره وأنانية وغرور  
وكبرياء ، وأن صدرى قد انطقت فيه جذوات الحقد والحسد  
والغيرة والطاح ، وأن فؤادى قد غمر الخشوع والايمان ما يغشاه  
من شك وضلال ، أشعر أنى قد سموت من الارض إلى السماء !  
ولم لا وصبرى قد امتزجت فيه الروحية بالجمال ؟ ألم ينشأ  
على ضفاف هذا النيل الذي أوحى إلى الانسانية أن تبتكر ديناً  
وإيماناً ، ألم يلبس الحياة الاوربية وما تضيفه من فتنة وجمال ؟  
وبهذا امتزج للروحانية المصرية وتمثل الجمال الاوربي ، وبهذا  
اجتمعت فيه معبر بروحيتها وأوربا بجبالها ، وبهذا كان نتاجه  
الشعرى مزاجاً من الروحية في معانيه ومن الجمال في أساليبه .  
وشعره في الحب ، بعد هذا ، سمح وديع رضى : لا يفتقر  
القلب أسمى ، ولا يرسل من العين دمعاً ، ولا يبعث من الصدر  
أنيباً ، ولكنه لا يشيع في المرء غبطة بالحياة ورغبة في متاعها  
ولا يغرى بالاسراف والتوفر على لذاتها ، وإنما يجمع في شعره  
لوعة غير مسرفة ، ومتمعة غير غالية ، ذلك لأن صبرى لم يكن  
لاهيماً ولا عابثاً ولم يكن كثيرياً ولا محزوناً ، وإنما كان سمح  
الذوق ، وديع الخلق ، رضى النفس ، فما كان يذعن قلبه  
لامرأة واحدة تأسره وتطغى عليه ، وما كان ماجناً في حبه  
سادراً ، ولا متهتكاً في لهوه مستهتراً ، وإنما كان ينشد المرأة  
التي تشبع القلب ولا تتخمه ، وتروى الفؤاد ولا تفرقه ،  
وترضى الشعور ولا تقسو عليه .

وهذه الدعة التي تميز بها في حبه ، تشيع كذلك في شعره  
في مناجاة الله ، وازدراء الدنيا ، واستشفاف ما في الحياة  
الآخري . فهو لم يكن ناسكاً في الدنيا زاهداً في لذاتها ، ولم  
يكن مفتوناً بالحياة متوفراً على متاعها ، وإنما كان ينال من هذا  
في قصد ويأخذ من ذلك في اعتدال ، فاذا اسرف في حبه للحياة  
واستمتع بلذاتها الرخيصة ، ذكر الدنيا وما فيها من نكر  
وخداع وضلال ، وذكر ما بعدها من حساب وعتاب وثواب ،  
فاستعجل الموت وراحة القبر حينئذ ، وناجى الله وأمل  
فيه حيناً .

ولكن صبرى الوداع الهادىء كان إذا تحدث عن وطنه  
جاشت الحماسة في أنحاء صدره ، وفاضت الحرارة في سياق



# من طرائف الشعر

شوقية لم تنشر

نظما شاعر الخلود شوق بك ففتنتها احدى الفيان ولم تنشر  
بي مثل ما بك يا قرية الوادى  
ناديت ليلي ، فقومي في الدجى نادى  
وأرسلى الشجو أسجاءا مفصلة  
أو رددى من وراء الأيك إنشادى  
لا تكتفى الوجد ، فالجرحان من شجن  
ولا الصباة ، فالدمعان من واد  
تذكرى ! هل تلاقينا على ظمأ؟

وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى  
وأنت فى مجلس الريحان لاهية  
ما سرت من سامر إلا إلى نادى  
تذكرى قبلة فى الشعر حائرة  
أضلها فمشت فى فرقك الهادى  
وقبلة فوق خد ناعم عطر  
أبهى من الورد فى ظل الندى الغادى

الفرنسى الذى يفيض سيولة ورواء ، ويتجاوب الحاناً وأنغاماً ،  
وهو قبل هذا قد أوتى أذناً دقيقة تجيد انتقاء المفردات ، وتحسن  
الاستماع الى انساق العبارات ، ( وتحسن نبو الوتر ) . وصبرى  
كان مولعاً بالموسيقى ، مفتوناً بالغناء ، وكان متصلاً بمن عاصروه  
من الموسيقيين والمغنيين ، وادمهم بكثير من المقطوعات الغنائية  
الشعبية ، ومن اجملها ( قدك يا امير الاغصان ) ( الفجر لاح  
ياتجار النوم ) . وكانت تستخفه عذوبة الحديث وبلاغة الالقاء  
ولهذا كان كثير التبدل والنقد لشعره ، وكان يبذل فى صياغته  
جهداً ناصباً ، حتى اذا استقام له البيت او البيتان او الاربعة  
اهملها ثم نسيها ، فلم يبق لنا من شعره الا القليل .

هذه سوانح تحظر لى عندما اتلو شعر صبرى الذى لم تتطرق  
اليه البداوة العربية التى تغشى غيره من شعرائنا ، ا كتبها لندكر  
صبرى ( أستاذ الشعراء ) الذى صبغ الشعر العربى الحديث  
بطابع ناعس آثاره فى شوق وحافظ .

عبد الحميد عبد الغنى

تذكرى منظر الوادى ومجلسنا  
على الغدير كعصفورين فى الوادى  
والغصن يحنو علينا رقة وجوى  
والماء فى قدمينا رائح غاد  
تذكرى نغمات ههنا وههنا  
من لحن شادية فى الدوح أو شادى  
تذكرى موعداً جاد الزمان به  
هل طرت شوقاً؟ وهل سابقت ميعادى؟  
فلنت ما نلت من سؤل ومن أمل  
ورحت لم أحص أفراحي وأعيادى

## طائرى الهاجر

فى قفار الفلاة كان مسيرى والشمس ترسل ناراً  
لفحات كأنها من سعيير زادت اوارى أواراً  
ليس فيها سوى رمال كئيب من فوقهن رمال  
لاغدير ولا جناب رطيب تحنو عليه الظلال  
متعباً يائساً أويت لكهف مالت عليه الصخور  
وتراميت بين جهد وخوف تضيق منه الصدور  
غير انى أبصرت طيراً جميلاً ماراعه أن رآنى  
لونه كالسما ، أحلى هديلاً من مطربات الأغانى  
قلت يا طير : ان قلبى وجيع فغننى واشف قلبى  
أنا فى هذا القفار مضيع فكن عزائى وطبى  
فدنا عند ذاك منى وغنى والسحر فى نغماته  
وأنى فوق راحتى مطمئناً يفتى عن بسماته  
وغدا طائرى أنيس حياتى فى وحشة الصحراء  
وألفت البقاء وسط فلاتى حتى نسيت شقائى  
فكأن الرمال أضحت غياضاً تجرى بها الانهار  
وكأن الصخور صارت رياضاً تزينها الأزهار  
غير انى . أواه أبصرت يوماً طيرى على غير عهدى  
فتوددت فى خشوع فأوما على عبوس وصد  
وتوسلت ضارطاً بودادى وما تضمن قلبى  
وجرى الدمع من دماء فؤادى ولست أعرف ذنبى

به أبصرت عيني ولم أك مبصراً  
وهبت رياحي وانجملت غمرة الكرب  
وزفت لى الدنيا ككفردوس آدم  
وطالعى الريحان فى المهمة الصب

\*\*\*

إليك أثب الحب يا ليل فاستمع  
لأنت إذا نامت عيون الورى حسبي  
عشقت وماتت بانفؤاد صباية  
ومن حسنات الكون ياليل ما يصبي  
يقولون ما أغناك عن تحبه !  
إذا هو أصلانى الغرام فما ذنبى ؟

ولولا شعاع بين عينيهِ راعى  
وشرد عقلى ما اهتديت الى الحب  
كذبت هوى ليلاي إن لم أمت به  
وأقتنى على تذكار قاتلتى نجى  
أأجزيه من دمعى ؟ لقد نقد البكى  
فهايت لأجفانى دموما من السحب  
أأكتمه والسقم واش ، وحيرتى  
ولبى ، وأنفاسى تحدث عن صب ؟  
حناك يا ليلى ألم تحملى الهوى ؟  
ألم تعلمى يا منية النفس ما خطبى ؟  
(سورية) حمص « رفيق فاخورى »

ليلة !

ليلة الأئس تقضت فى شراب ومجون  
لم يشاهدها الندامى فى مقاصير الأئين  
طلع الفجر وكنا من هوانا ثملين  
ضمنى صدر وفى كله عطف ولين  
وفم يعبق طيباً كعبيق المورلين (١)  
لذة العمر لديها كل شىء قد يهون  
لا ترم منى شرحا أنا للسرا أمين  
كرمة ابن هانىء حسين شوقى

(١) نوع من الشبانبا

هم ناديت حسب نفسى شقاء وماترى من بكائى  
اننى لا أعيش الا رجاء فلا تضيع رجائى  
فلوى رأسه الجليل مجيبا فى قسوة وجفاء  
قال : ما تدبغنى ؟ كفانا نجيبا أف لهذا البكاء !  
أنا طير ولى جناح فدعنى أطيرو نحو السماء  
والتمس صاحباً شبيهاك ، انى سمعت طول البقاء  
قال هذا وطار غنى يغنى بين ثنايا السحاب  
تاركا مهجتي لئيران حزنى تلقى صنوف العذاب  
م.ف

علالة المجنون

« قطعة تمثل مجنون ليلى فى احدى خلواته ، وهو يرفع  
الى عشيقته عفوهِ عن الحب ويشرح ماله من يد وفضل على  
المحبين ، وهو الذى ذهب بعقله وأورده موارد التاف ،  
ويسر فى أذن الليل صبايته وإخلاصه لقاتنة قلبه ومالكة له »  
(الناظم)

عفا الله يا ليلاي عن ذلك الحب  
وجدد ما قاسيت فى البعد والقرب  
ولا زادنى إلا عذاباً ومحنة  
أفانيهما حتى أغيب فى الترب  
صبرت على عيشى زمانا ولاهوى  
جراح ولم يجرؤ لسانى على العتب  
وقالب غيرى حبه متبرما  
وغالبته نشوان مختبل اللب  
ولولا الهوى لم يعمر البيد خاطرى  
ولا طار فى أجواء مأنوسة قلبى  
ولولا الهوى لم يحل من وجنة جنى  
ولا شرع الهيمان فى السلسل العذب  
ولولا الهوى لم يسفح البين أدمعاً  
تسيل على الخدين كاللؤلؤ الرطب  
ولم تسلك الا لحاظ فى النفس مسلكا  
كما خامر الرعيد طيف من الرعب  
ولولاه أصبحت الشقى بوحدتى  
وان ضافى قوى وعلنى صحبى

# في الأدب الشرقي

من الأدب التركي

## الزاصر الأعمى

للدكتور عبد الوهاب عزام

انه من دهره في ليالٍ متتابعة مديدة ، لا يتنفس في آفاقها  
المظلمة صبح ، ولا يلوح في وجهه لمحة من النور ، تحدث عن  
بسات الرجاء والامل . كلا . ان هذا الوجه الاغبر ، هذا الوجه  
التعسر قد أفتتت فوقه سحب متراكمة من الشقاء : ماضيه ظلام ،  
وظلام مستقبله . سله عن الحياة فهي حقيقة مظلمة مديدة . تراها  
نظراته حجاباً من الظلمات دون حجاب . انه لا يبصر المصائب ،  
ولكن كل شيء حوله مصيبة ، يمتد به العمر الشقي في هذا العالم  
البائس ، ويتحسس ظلامه الذي ماينتهي فلا يظنر بطريق تخرجه  
الى صبح الامل المسفر .

وعلى كتفيه مزق من عباءة بالية قد اتخذها مجنا في عراق  
الايام ، ولكن يد الريح العابسة تنازعه هذا الستر كلما هبت ،  
فتكشف عن كنفه ، وتلقى بصدرة أمواج المطر والبرد .

\*\*\*

بينما أخرج السوق بصرت بسائل يبعث أنينا حزينا ، وهو  
متكى على أحجار تغشاها أوحال . وتحت حصر أبله من الأيام  
ولا يظله الاظنف «سبيل» هناك . ولكن صوت الناس لا ينطلق  
الآن بعيداً ، وانما سمعت عن كذب صدى كنسيس المحتضر .

ليت شعري أكان يزمر لنفسه أم كان يئن ؟ لا أحد يسمع  
له ! ولا أحد يقف عنده ! ولكن المارة يلقون إليه بنظراتهم  
ثم تمضي بهم السبل . ومن ذا الذي يصيخ الى صدى تلفظه المقابر ؟  
أيها المسكين ! وطن على الموت نفسك ! واقطع أنات الشكوى .  
لا لا . أصخ ! قد سمع في الكشكول رنيناً مديداً ! يالها نعمة  
من الرجاء مطربة ! يالها بشرى إستمع لها القلب والأذن معاً .

الماء يخترق الطنف ، فينسكب المطر من تقوبه فيضرب  
الكشكول البائس ! سمع الأعمى الصوت فحسبه نبض الرحمة قد  
جاشت به قلوب المارة . فديده ، مداه الى الكشكول ، ولكن  
هيهات ! قد خاب رجأؤه ، وكذب ظنه ، ارتدت يده المتجمدة  
من البرد ! ارتدت اليه فارغة مبتلة !

جلست إلى دواوين الشعر التركي أقلب الأجيال بين يدي :  
أطالع مرة وجه «نجاتي» و «ذاتي» وأنظر أخرى الى «بقي»  
و «نعمي» وثالثة أرى «نديما» «وراعب باشا» و «الشيخ  
غالب» ثم أعمد الى الصور الاخيرة فاذا اسناسي و «نامق  
كالم» و «ضيا باشا» و «توفيق فكرت» و «عبد الحق  
حامد» وغير هؤلاء .

وبينا أطوى العصور باللحاح ، وأقلب الأجيال تقليب  
الصفحات ، بصرت «بالصفحات» ديوان الشاعر الكبير صديقي  
الكرم محمد بك عاكف . فسارعت الى الجزء الاول فافتتح عن  
قطعة عنوانها «الزاصر الأعمى» فقرأتها ثم عمدت الى القلم فترجمتها  
ثراً إذضاق الوقت دون نظمها وأنا أقدمها للقراء كإجاءات غفو  
البدية في الاختيار والترجمة :

### الزاصر الأعمى

كنت أرى هذا السائل الضرير ، يتأبط ذراع فائده ، وفي  
يده قصبه عتيقة ، ينبعث منها صوت قوى ، كأنه النواح في  
المآتم . ويمر به الناس فيقفون ويستمعون رحمة به ورناء له .  
ثم يلقى كل منهم الى كشكوله البائس الدليل خمس بارات أو عشرأ .  
كان يبعث أناته في قصبته المرضوضة فينبعث الى أذنه في  
رنين العشرات والحسات صدى البشرى ، ورسالة المودة ، رنات  
لاتفى في أنين النساي ، الحزين ولكنها تؤلف نعمة أخرى  
تسايره . كم أحزنو هذا الصوت ! كم أمضى ذلك المرأى الأليم !

# في الأدب العربي

ولكنه على رغم ذلك لم يبأس اليأس كله . فبعد ان خسر ست عنزات بالطريقة المألوفة اشترى السابعة . ولكنه في هذه المرة عنى باختيارها صغيرة ليأمن بقاءها عنده

آه ! يا صديقي غرينفوار ما كان أحمل عنزة سيغان هذه المرة ! عينان ناعستان ولحية صغيرة كلحية الضابط ، وحافر أسود لماع ، وقرنان مفوفان ، وصوف طويل أبيض يتبدل على جسمها ! إنها أحلى وألطف من جدى اسميرالد الذى رأيناه يطوف به الشوارع بالأمس ، أنذره يا صديقي ؟ انها كانت هادئة ، وديعة ، سهلة الاتقياد . . .

وكان سيغان يربط ماعزه في حظيرة محاطة بالمليق خلف منزله . فربط فيها العنزة الجديدة ، وأطال لها الجبل لترعى ما جاورها من الاعشاب النضرة ، وأخذ يطل عليها من وقت إلى آخر ليتعرف حالها . ولشد ما كان سروره عظيما عندما رآها سعيدة ، منكببة على مرطاد الخصب . تأكل منه ما لذ لها وطاب . فقال سيغان في نفسه :

— الحمد لله ! لقد وفقت أخيراً الى عنزة لآكل عشرتى . ولكن السيد سيغان كان مخطئاً ، فان العنزة أدركها السأم والملال !

\*\*\*

نظرت عنزة صاحبنا إلى الجبل ذات يوم ، فقالت في نفسها : — لا شك أن الحياة هنيئة حلوة في هذا الجبل ما أسدىنى عندما أروح بين أعشابه من غير هذا الجبل اللعين الذى يحز رقبتى ! . . . لا بأس إذارعى الجير أو البقر فى مثل هذا المكان الضيق ! . . . أما نحن معشر المزمى فلنا الخلاء الفسيح . ومنذ ذلك الحين أص بحت لا ترى لعشب الحظيرة طعاماً . وأخذ الملل يستولى عليها . فهزلت ، وشح حليبها ، وأصبحت لا ترى طيلة النهار إلا ممددة على الأرض ، شاخصة إلى الجبل وهي تنغى بصوتها الحزب ولاحظ المسيو سيغان ان العنزة أصابها شيء ، ولكنه لم

## عنزة المسيو سيغان

La Chevre de M. Seguin

لا لفونس دوديه

إلى الشاعر الملمهم بيير غرينفوار — بياريس

ستظل طول حياتك على حالك التى عهدتها يا صديقي البائس ! كيف تعرض عليك وظيفة مخبر لاحدى كبريات الجرائد فى باريس ثم ترفض ! تأمل فى حالك ايها المسكين ! أنظر إلى ثوبك الممزق وإلى حذائك البالى ، وإلى وجهك الضعيف الشاحب ، أذلك ما أجده عليك غرامك بالشعر . وهذا جزاء خدماتك الجلى «لأبولو» مدة عشر سنوات . . . ألا تحجل من نفسك بعد هذه النتيجة ؟

إقبل هذه الوظيفة أيها الغبي ! اعمل مخبراً ! ستكسب الدنانير الجميلة فستطيع بها أن تأكل فى المطعم أكلًا شهياً وأن تلبس فى أول الشهر معطفًا جديدًا . . . ألا تريد أن تقبل ؟ أترفضها إذن ؟ تريد أن تبقى حرّاً إلى الأبد . . . اصغ إذًا إلى قصة عنزة المسيو سيغان لتعلم ما يجنيه المرء من الاخلاص إلى حياة الحرية !

\*\*\*

لم يلاق المسيو سيغان حظاً فى اقتنائه المعز . فقد خسر أعنزه كلها بطريقة واحدة : كانت تقطع جملها فى الصباح لتهرب إلى الجبل حيث يفترسها الذئب . فلا وداعة سيغان ورفقه ، ولا اسم الذئب وبطشه ، كانت تثنيها عن غطتها . فكانت ، على ما يظهر ، معزى مستقلة بنفسها ، لا ترضى بغير الهواء الطلق مرطبا ولا بغير الحرية مرتكاً .

ولكن سيغان لم يكن يفهم طبعها ولا يعرف شيئاً من خلتها ليخفف قليلاً من حدته وذعره . فكان يقول : — انتهى الأمر ! اننى لن أقتنى بعد اليوم عنزة واحدة لانها تمل عشرتى .

يُعلم ما هو... في ذات صباح بينما كان يحملها التفتت اليه  
وخاطبته بلهجتها القومية :

— اصغ الى يامسيو سيغان ، انى كاد أموت هنا ، فاعنى  
أذهب الى الجبل .

فصاح مسيو سيغان فرعاً :

— آه اربى . . .

وترك الوعاء من يده ، ثم جلس الى جنبها على العشب وقال :

— عجباً ! وأنت أيضاً تريدين مفارقتى يا بلانكيت ؟ فأجابته :

— نعم يامسيو سيغان .

— أنتقصك الأعشاب هنا ؟

— لا يامسيو سيغان .

— ربما كان رباطك قصيراً ، أتريدى أن أطيله لك ؟

— لا ، أرح نفسك من هذا العناء يامسيو سيغان .

— اذاً ما بك ، ماذا تريدين ؟

— أريد أن أذهب الى الجبل يامسيو سيغان .

— ولكن ، ألا تعلمين أيها المسكينة ان الذئب هناك ...

وماذا تصنعين عند ما يهاجمك ؟ . . .

— أضربه بقرنى يامسيو سيغان .

— ولكن الذئب لايبالى بهما . فقد أكل لى معزى

كان قرناها أطول من قرنيك . انك تعرفين رينود التي كانت

عندى فى العام الماضى ؟ فقد كانت قوية نشيطة ؟ ظلت الليل على

طوله فى عراك مستمر مع الذئب . . . وفى الصباح تغلب عليها وأكلها .

— مسكينة ! مسكينة . . . ولكن لا بأس ، دعنى

أذهب الى الجبل يامسيو سيغان .

— سبحانك ربى . . . هذه أيضاً واحدة ستكون

للذئب طعاماً . . . لا ، لا . . . سأمنعك رغماً عنك ! وسأقفل

عليك باب الحظيرة حتى اذا قطعت الجبل لا تجدين لك هرباً .

حينئذ قاد المسيو سيغان عزته الى حجرة مظلمة فى الحظيرة

وأغلق دونها الباب . ولكنه نسى أن يغلق النافذة ، فما كاد

يخرج حتى وثبت العنزة اليها وفرت منها هاربة . . .

أظنك تفهقه يا صديقى غرينفوار وترى رأى الماعز . . .

ولكن ستعلم بعد حين اذا كان ضحكك يدوم طويلاً .

ولما وصلت العنزة البيضاء الى الجبل ، اغبط بها وأكبر

حسن طلعتها ، ذلك لأن أشجاره القديمة لم تر فيها مضى عنزة

جميلة كهذه العنزة ، وانحنت الاغصان المورقة نحوها لتحظى بلمس

نوبها الفتان ، وتفتحت الازهار وارسلت فى الهواء كل ما تحمل  
من غير وعطر احتفالاً بملكة الجبل الجديدة .

تأمل يا صديقى غرينفوار ما كان أشد سرور بلانكيت !

لا جبل ، ولا وتد . . . ولا شىء يعوقها عن القفز والجري ،

والرعى كما تشتهي . . . هنا وجدت العشب كثيراً نامياً ! وفى

هذا المكان أحست بطعمه ! . . . أى عشب لذيد ، طرى ، مطرز

الاطراف ، كثير الأنواع . انهم لم يجد مثيلاً له فى الحظيرة

الضيقة . والازهار الجميلة على اختلاف ألوانها ! انها أخاذة ساحرة .

هذا أحست بازديع ، فأخذت تلهو وتمرح ، تروح وتغدو ،

تثب فى الهواء وتجرى على الارض ، تقفز من فوق السيول فتبيل

صوفها بالماء ، ثم تتمدد على صخرة فى الشمس لتجففه ، حتى

أعادت للجبل سالف حياته ، وبمشت فيه نشوة الفرح والحبور !

وكان يخيل للناظر ان فى الجبل عثر عزات للمسيو سيغان

لا عنزة واحدة .

وبيناهم على قمة الجبل ممسكة بين اسنانها زهرة جميلة أبصرت

فى الوادى منزل المسيو سيغان والحظيرة التي بقربه ، فقهرت

ضاحكة وقالت :

— ما أسفر هذا المسكن ! كيف صبرت على بقائى فيه ؟

ورأت نفسها على قمة عالية خسبت انها أصبحت تملك الكون

بأسره . . .

والخلاصة يا صديقى ان يومها كان سعيداً جداً .

ومما هو جدير بالذكر ان بلانكيت التقت فى طريقها عند

الظهر بقطيع من الودل يقضم اسنانه أشجار الكرم . فأجبت

أن تشاركه فى طامه ففسحوا لها المجال بأدب . ويظهر أن هناك

وعلا وقع من قاب العنزة موقاً حسناً . وأرجو أن تبقى هذا

الكلام سرّاً بينى وبينك . فذهبت وإياه فى الغاب مدة ساعة

أوساعتين . فاذا أردت أن تتنبأ على حقيقة ماجرى بينهما فاذهب

وسل عيون الماء المتعجرة ، المذسابة بين الاعشاب المخضوضرة .

\*\*\*

ونجأة برد الطقير ، وأخذ الليل يرخى سدوله على الجبل .

فقالت العنزة :

— عجباً ! كيف يمضى النهار بسرعة ؟

وكان السهل قد اختفى عن ناظرها فى الظلام ، ولم تعد ترى

من منزل المسيو سيغان إلا قمم الاحمر وقليلاً من الدخان

المتصاعد منه . ولما أخذت تمسح الى صوت قطيع من الغنم

لا تقدر عليه بل لتجرب إذا كانت أقوى بأساً من رفيقتها  
رينود ...  
آه يا صديقي ما كان اشجع هذه العنزة الصغيرة ! انها  
اضطرت الذئب اكثر من عشر مرات الى ان يستريح فترة  
من الزمن كانت في خلالها تقضم العشب بسرعة لتعود إلى القتال  
مملوءة الفم ...

وظلت الحال على هذا المنوال ، الصراع مستمر يقطعه تقهقر  
وقتي من الذئب ، والعنزة تنظر الى النجوم الرجاجة وهي تأمل  
دوام القتال حتى مطلع الفجر - الى ان اخذت النجوم تهوى  
واحدة بعد الاخرى .. وامتد في الافق الشرقي شعاع باهت .. وارسل  
الديك صيحته من احدى المزارع المجاورة . فقالت العنزة

المسكينة التي انتظرت الفجر لتستسلم للذئب :

— ها قد وصلت الى بغيتي أخيراً !

ثم تمددت على الارض وصوفها الابيض مخضب بدمها ...

عند ذلك هجم الذئب  
عليها واكلها .

\*\*\*

وداعا يا صديقي !

ان القصة التي رويتها  
لك واقعية لا أثر فيها  
للخيال . ويمكنك اذا  
جئت الى هذه الضاحية  
يوما أن تطلب من أحدا  
أهليها أن يقص عليك حكاية  
عنزة الميسو سيغان التي  
قضت الليل بطيلته في عراق  
مستمر مع الذئب ...  
وفي الصباح تغلب عليها  
وافترسها .

أسمع أنت يا غرينغوارا  
... وفي الصباح تغلب  
عليها وافترسها .

بيروت محمد كزما

عائد الى حظيرته أحست في أعماق نفسها بوخز الضمير فتألمت .  
ومر إذ ذاك طائر لبييت في وكره فكاد يلمسها بطرف جناحه .  
في هذه اللحظة سمعت في سفح الجبل صوتا يدعوها اليه -  
وكان ذلك صوت الميسو سيغان ينبعث من بوقه - فتذكرت  
الذئب وأخذت تفكر فيه بعد ان انساها فرح النهار  
وجوده .

ثم سمعت صوت الذئب يتجاوب صدها في الارحاء، فوطدت  
العزم على النجاة من مخالفه باجابة الميسو سيغان . ولكنها تذكرت  
الجبل والوتد فشق عليها ان تعود الى سالف حياتها وفضلت  
البقاء .

وفي هذه الاثناء انقطع صوت البوق ...

وسمعت العنزة خلفها حفيف الاوراق ، فالتفت لتتنظر  
فرأت اذنين صغيرتين ترتفعان وعينين تهذبان بالشرر .. فعرفت  
انه الذئب ...

\*\*\*

ربض الذئب الكبير ينظر  
الى العنزة نظرة نهم، ويتألمها  
دون ان يعجل الى افتراسها .  
ولما همت بالمضي في سبيلها  
أخذ يضحك ويسخر ، ثم  
مد لسانه الأحمر الغليظ .  
هنا احست بلانكيت  
بخطر الموت .. وتذكرت  
حكاية العنزة رينود التي  
قاومت الذئب طيلة الليل  
عناً ، فالقت عصا الطاعة  
وصممت على أن تملق الذئب  
صاغرة لياً كلبها سريعاً .  
ولكنها في اللحظة  
الاخيرة رجعت عن رأيها  
هذا ، ووقفت للدفاع عن  
نفسها ، فاحنت رأسها  
وأشهرت قرنيها ، لا لتقتل  
الذئب وهي تعرف ان المعزى

**البي**

**وافتح**

**بأنك**

**تردى أقمته سه**

**صنع مصر**

**نتيجها**

**لك**

**شركة لوتس**

**دبولاه . بفته . بانسا . زفير**

**تيل مرايل . بوبليه . بديل كسان . قطه طبي**

**شركة لوتس**

# العلوم

## حديث قملة عجوز

للدكتور احمد زكي

الاستاذ بكلية العلوم

ازدراد، أفترون الشعرة في أعين الناس ولا ترون الخشبة في عيونكم، على أنه مقدار حقير ذلك الذي تمتصه في الوجبة الواحدة واسنا نطمع غير وجبتين في اليوم، ولنا في الطعام ذوق الأعزة الكرام، فنحن نعاف دم المريض ونتقزز من أجسام الموتى فنفارقها مع الحياة.

واحتقرتمونا لصغر أجسامنا وكبر أجسامكم فان فاتنا الجرم الكبير فقد أصبنا العدد الكثير، فالأنثى منا لا تبلغ اليوم الثامن بعد افراخها حتى تلد ثم تلد ثم تلد، وهي لا تلد واحدا أو اثنين في العام كما تلدون وإنما تبيض في المرعى الخصب عشرين كل يوم، فان عاشت الأنثى أربعة أسابيع فقد تبيض مائتين من الصبيان (١)، وان امتد بها العمر الى أرذله فعاشت ستة أسابيع فقد تبيض ثلاثمائة بيضة، والبيضة من بيضاتها تلبث السبعة الايام أو الثمانية ثم تفرخ، فانظر الى العدد الكبير من الخلف الصالح الذي تخلفه الأنثى منا قبل مفارقتها هذه الحياة الثمانية. أنا بالطبع اثنى عشرة أكاد استكمل الثلاثين ربيعا، وماربائنا الا أياما، نسلت من الابناء والاحفاد مانسلت، ولكي نسل ولا نأتمد نسل، وكل ما أفعله ان أتخير لهم الموضع الامين، فأنا أبيضهم على كل شعار خشن ألقاه، وأبيضهم على فتائل الملابس ولا سيما حيث يحاط اللفاق بالفاق، ليكون لهم معتمد عليها وفي دروها ستر من عصف الزمان وأبيضهم على الاشعة دون الاثر حتى اذا أفرخوا كانوا من طعامهم قاب خطوات من خطواتنا، ومن الدفء اللازم لافراخهم على بعد قامة من قاماتنا، فنحن مثلكم حاجتنا للدفء لا تقل عن حاجتنا للطعام، وأوفق الحرارة التي تبيض فيها هي مادون حرارتكم بدرجتين، والدرجات التي تلو على الستين تهلك بيضنا، والدرجات الواطئة تعطل افراخه، فاذا هبطت الى مادون ٢٢ درجة امتنع افراخه بتاتا.

وسواء ارتفعت الحرارة أو انخفضت فيبيضا لا يصير له على البعد عن أجسامكم طويلا، فان رمى به الحظ العائر الى ملابس

لا يلذكم معشر البشر أن نتحدث اليكم نحن معشر القمل، لاننا في أعينكم شارة الاقدار وظل الأوساخ، وتلك قذيفة لا تقوم على حجة ولا يدعمها برهان، فنحن لا نتغذى الا من دمائكم، ولا نرتوى الا من نفورنتها في جلودكم، وسواء لدينا الجسم القدر والجسم النظيف، وربما كان الجسم النظيف أحب الينا، لأن مثاقب القوت تكون عندئذ أقرب إلينا ولكن صاحب الجسم النظيف لا يعطينا المهلة للحياة فهو يغير ملاسه المرة تقبها المرة، فيحول بذلك بيننا وبين موارد أرزاقنا فنموت جوعا في يومين وقد نحى إلى سبع، لاننا في طيات هذه الملابس نتخذ منازلنا ولا نخرج عنها إلى الجسم إلا طلبا للقوت، فإذا أصبناه عكفنا راجعين اليها.

وقلم أن القمل سبب لأمراض قاتلة كالتيفوس، والحق أننا لا نخلق المرض ولا نبتدع الشر فأصول هذه الأوبئة فيكم وعنكم نأخذها في الدم الذي نستقيه منكم، وبالرغم من حينا لمساقط رؤوسنا وأفتنا للجسم الذي نشأنا عليه وترعرعنا، تفضل منا أحيانا أفراد فتنتقل غير واعية من رجل مريض إلى رجل سليم لا سيما في الزحمة حيث تلاقى المناكب وتتلاصق الثياب، فاذا هي وردت منهله العذبولوته، باحلت من المنهل الأكدرد، فترون من هذا أننا لا نخلق السوء وإنما نسوي بينكم في الاسواء وأسميتونا المتطفلة لاننا لا نستطيع هضم كل طعام كما تستطيعون، وليس لنا جهاز هاضم راق كالذي به تهضمون، فأتم تهضمون لنا الغذاء، فتمتصه منكم مهضوما في الدماء، وليت شعري أي سبة في هذا أوعار أفلسم تتطفلون على الشاة والبقر وصنوف الطير والنبات الحى فزدردونها كلها

(١) هي السباع بانعامية «سبان» وهو بيض القمل

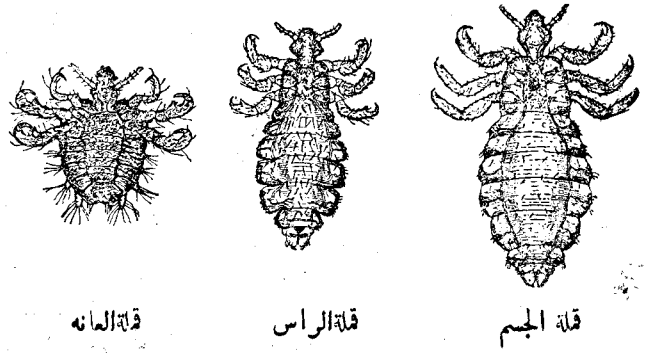
خلتموها فانه يصابر شهرا وبعض شهر رجاء أن تعودوا  
فتلبسوها ويمود هو الى أفراخه ، فان لم تفعلوا فالويل لدارينا  
فانهم يهاكون يا كبدى ولم ينعموا بخطوة واحدة على جلدكم  
الوطيء ولم يستمتعوا بقطرة من شرابكم المرى

وللفرد منكم معشر البشر عمر طويل موفور، ولل فرد منا معشر  
القمل عمر قصير منقوص ، إلا أن حظنا من الزمن مجموعين مثل  
حظكم ونصيبنا من قديمه وحديثه مثل نصيبكم ، نظاولكم في القدم  
ونكاثركم فيما طويناه جميعا من مراحل الازل ، فان كانت نظمتكم  
قديمة فلعل بيضنا أقدم ، وسنسايركم ان شاء الله على حذاء في  
بجاهل الابد ، فما دام فيكم الجهل والفقر بقدر كائنا ما كان  
فرفقتنا لن تنفصم عراها باذن الله ، فالجهل والفقر لا بد دائما  
فيكم دوام الانانية والفردية بعون ربنا وربكم تقدست أسماؤه  
نعم ربنا وربكم ، فان لنا مكانا في الخليقة مثل مكانكم ،  
فما الخليقة إلا قبائل و بطون وافخاذ جمعها أصل واحد ، وفرقت  
بينها اجواء مختلفة وبيئات متباينة وحظوظ من العيش متفاوتة ،  
فمجن وكثير من احياء البحار كالاربيان Lobster وأبى جلنبو  
والجنبرى قبيل واحد ، ولكنهم اختاروا الماء واختارنا الأرض  
فكان منا النحل والصرصور والجراد والبق وعدد عديد من  
الاجناس يبلغ المليونين لم يتعرف علماءكم منه غير مائتين وخمسين  
ألف . فقبيلنا نحن ابناء الحشر في قبائل الاحياء اكبر قبيل ،  
واقسمنا بعد ذلك بطونا ، واقسمت البطون أفخاذا حتى بلغ  
التقسيم اليانا نحن عشائر القمل ، ومنا عشائر تعيش على الطير  
تقرض ريشه ، ومنا عشائر تعيش على الحيوان كالكلب والانسان  
تمتص دمه ، وتستوطن اجسامكم يا سادة الحيوان ثلاثة أجناس  
منا ، جنس يستمرىء جذوعكم واطرافكم ، وهو اكبر الأجناس  
وأنا المتحدثة اليكم منه ، و جنس يح المسكن الاعلى والمرقب  
الاسنى فاختر رؤوسكم ، و جنس استأثر بمواضع العفة منكم .  
نحن الثلاثة الاجناس نعيش في كنفكم ووفير كرمكم ، نستجدي

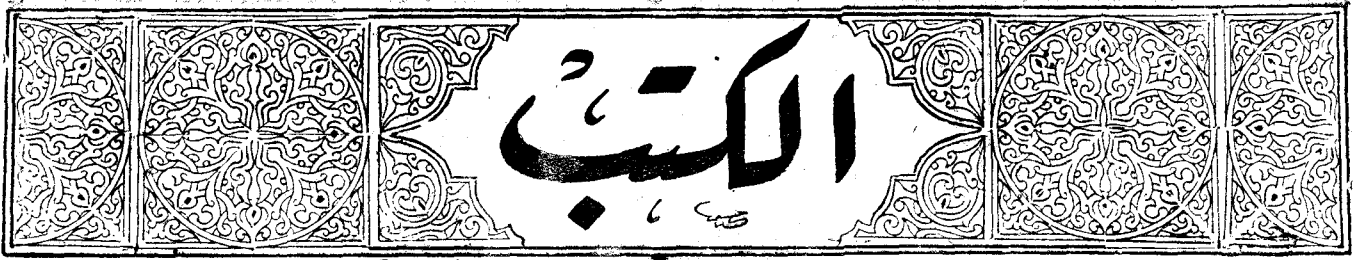
اجسامكم وهي لا تعرف المنع ، ونستحلب دماءكم وعادتها العطاء ،  
فتشكل خلقنا وفقا لهذا العيش اللين والنعمة الميسورة ، ففقدنا  
أجسحتنا لما فقدنا الحاجة الى التنقل ، واشتدت ارجلنا وقصرت  
لتمسك بشعوركم وتلصق اشد التصاق بجلودكم وبتنائيل ثيابكم  
ومن ذا الذى لا يستمسك بالمرعى الخصب والرزق القريب ،  
واستحالت افواها فصارت قادرة على الثقب والمص ، ولنا قناة  
هضمية ودورة دموية وجهاز للتنفس وجهاز عصبي ، كلها  
بقدر بساطة حاجتنا ، ولنا عينان كبيرتان في مقدم رأسنا ، والى  
جانبيهما قرنان نستهدى بهما ، ويلى الرأس صدر يحمل من الارجل  
ثلاثة ازواج باطرافها مخالب كالابر إلا انها تعرف كيف تترفق  
فى السير عليكم ، ويلى الصدر منا بطن كبير هو كل ما بقى منا .  
وعلى هذا المثال يتقسم الحشر جميعه ، وتترامى بظاهرها تقاطيع  
حلقية كأنما ضم خاتم الى خاتم الى خاتم ، ولا غرابة فى هذا فيبين  
قبيلنا وقبيل الديدان وشائج وأرحام .

وتفنتم يا اهل المروءة والحنان فى طرق ابادتنا . كنتم تبيدوننا  
بالماء الساخن والصابون فقطنتم الى ان كثيرا منا يفتلون  
بأرواحهم والى انكم ان اعدتم بذلك البالغين منا فقد فاتكم ان  
تدموا الصئبان ، فضلطتم الصابون بالجواز وبئس ما فعلتم ،  
فالجاز من اسم السموم لنا ، موت نحن وبيضنا اذا غمسننا دقيقة  
فيها ولا نستطيع مقاومة بخاره غير ثلاثين دقيقة . وهذا كم سوء  
طالعلنا الى مواد اسم وافعل من الجواز موت على الفور نحن وبيضنا  
ان تبللنا بها ونعدم بعد ٥ دقائق فى استنشاق أبخرتها ، ولكن  
يعزينا أنها ليست فى متناول كل أحد منكم لندرتها ، ولغلاؤها .  
على أنه لا ملامة عليكم ولا تتريب فى ذلك ، فكلنا يطلب العيش  
والحياة ، فأنتم تسعون للبقاء ونحن نسعى للبقاء ، والحرب بيننا  
سجا ، والحرب بين أجناس الخلائق سجال كذلك ، جنس يقاتل  
جنسا ثانيا فيقتل منه ، و جنس ثان يقاتل جنسا ثالثا فيقتل منه ،  
وجنس ثالث يقاتل الجنس الأول فيقتل منه ، فهى حروب فى  
دوائر ، وكل مادار فى دائرة فلا انتهاء له ولا انقضاء ، وسبحان  
راسم الدوائر ذى الخلود والبقاء

\* من المستحضرات كثيرة النفع التى استخدمت فى جيوش الحرب  
الكبرى مستحضر يصنع بتسخين ثلاثة أرتال من الصابون السهل الارضاء  
بربع لتر من الماء وبعد ازاحته من على النار يخلط بخمسة أرتال ونصف  
من الجاز ثم يضاف الى الحاصل ٣ ونصف فى المائة من وزنه من الكريسول  
وعندئذ يستحم به كالصابون . اما المواد شديدة الفعل المشار اليها فركبات كلورية  
من مشتقات عضوية كالليثان والايثان وتستخدم برام .







## في النقد

للدكتور طه حسين

سلمى وقرينها : كتبه باللغة الفرنسية « مدام أمي خير »

أهل الكهف : كتبه باللغة العربية « توفيق الحكيم »

ليختصم أنصار الجديد وأنصار القديم ، ماوسعتهم الخوصومة وما وجدوا من أنفسهم قوة على احتمال أثقابها ، والمضى فيما تحتاج إليه من الجهاد . فان الزمن يمضى في سبيله رغم خصامهم وصلحهم . وهو لا يمضى وحده ولكنه يدفع أمامه قوما منا ، ويجر وراءه قوما آخرين . وهو منته بأولئك وهؤلاء الى حيث يريد هو من التغيير والتطور والتجديد ، لا الى حيث يريدون هم من الوقوف والجمود والاسراف في المحافظة على القديم كل القديم ..

ولقد خطر لي هذا بعد أن فرغت من قراءة ما ينشره أصدقاؤنا في ( الرسالة ) حول التجديد وأنصاره ، وحول المحافظة وأصحابها . وقد فرغت أيضاً من قراءة طائفة من هذه الكتب الكثيرة التي أظهرتها الشهور الاخيرة ، والتي تجتمع أمامي وتزداد من يوم الى يوم ، وتلح علي في أن أفرغ لها وأجلس اليها وأنظر فيها ، فأنصرف بها عما يحيط بي من ظروف الحياة التي أحمل فيها كل يوم .

نعم فكرت في هذا ، وقد فرغت من قراءة بعض هذه الكتب ، فاذا نحن نختصم في الجديد والقديم ، ونسرف في الخوصومة ، ونغلو في التفسير والتأويل ، على حين يدفنا الزمان في طريق التجديد دفعا لا سبيل الى مقاومته ، أو يجيرنا في هذه السبيل جراً لا سبيل الى الافلات من قوته . ولكنني وقفت عند

ظاهرة لعلها تستحق أن يقف عندها النقاد والمفكرون ، وهي هذا الشكل العقلي الفنى الذى تأخذه الصلة بين الشرق والغرب في هذه الايام ، فقد كنا منذ حين تتأثر بالغرب ونسعى اليه ونقتبس منه ونزيد أن ننقله الينا ان صح هذا التعبير . وكان هذا السعى يفنى شخصيتنا أو يكاد يفنيها ، فاذا نحن غريبون في تفكيرنا وتعبيرنا وحياة عقولنا وقلوبنا . وإذا حظوظنا تختلف من هذه الغربية قوة وضعفا . منا من يحسن التقليد ، ومنا من يسيئه . وكان ضعف شخصيتنا هذا يبغضنا الى المحافظين من أهل الشرق ويزهدهم فينا . وكان يثير في نفوس المجددين من أهل الغرب حبا لنا يشوبه العطف والاشفاق ، وكنا نضيق ببغض أولئك وحب هؤلاء ، وتتمنى لو تقف من أولئك وهؤلاء موقفا طبيعيا لا حرج فيه ولا تكلف ولا ضيق .

كذلك كانت حال كتابنا وشعرائنا في هذا العصر الحديث حين كانوا يريدون التجديد أو يذهبون اليه . ولكن الامر تغير في هذه الايام فقويت شخصية الكتاب والشعراء حتى آمنت بنفسها وآمن بها الناس من حولها في الشرق والغرب جميعا ، وأصبح كتابنا وشعراؤنا ينشئون النثر ويقرضون الشعر فلا يزور عنهم كثير من المثقفين حقا في الشرق ، ولا يرفق بهم أهل الغرب ، وانما يجهم أولئك فيقرأونهم ويخلصون لهم النصيح والنقد والتشجيع ، ويقدرهم هؤلاء فيدرسونهم ويقاسون الآماد التي قطعوها في سبيل التجديد والاتصال بالحضارة الغربية والتمكين لهذه الحضارة في بلاد الشرق دون أن تفنى شخصياتهم أو يصيبها الضعف والفتور .

وأغرب من هذا الذى تراه حين تقرأ ما يكتبه ( جيب ) و ( كقمير ) وغيرها عن كتابنا وشعرائنا ، انك تلاحظ في هذه الايام ، ان من أهل الشرق من يتمنون الغرب حتى كأنهم من أهله فيتحدثون اليه بلغته ويفكرون كما يفكر ، ويشعرون

كما يشعر ، ويشاركونه بهذا في إنتاجه الأدبي الخالص ،  
ويصدرون كتبهم حيث يصدر الغرب نفسه كتبه في لندرة أو  
باريس . وإذا هذه الكتب تصل إلينا من عواصم الغرب فنتلقاها  
كما كنا نتلقى الكتب الغربية من قبل ، وتتناولها صحفنا بما تتناول  
به كتب الغرب من نقد وتقريظ ، وترى بعض أهل الشرق  
يتمثلون الغرب ويسبقونه ويهضمونه ان صح هذا التعبير ،  
ويديبونه في أنفسهم ، ويغابون شخصيتهم عليه ويغدون قوميتهم  
به . ثم يتحدثون إلينا بلغتنا مهذبة ، ويفكرون معنا بطرائق  
تفكيرنا مصفاة ، قد أضيفت إلى ثروتها ثروة أخرى فأخصبت  
وأثرت ثمرًا نخبه ولستعذبه ولستزيد منه فملح في الاستزادة .  
وكذلك يتصل الشرق بالغرب اتصالا عقليا وفتيا بهد أن  
كان الاتصال بينهما ماديا تقليديا ، وكذلك تتقدم في التجديد  
خطوات واسعة قيمة مغنية حقا ، فنضيف إلى ثروة الغرب كما  
يضيف الغرب إلى ثروتنا .

وأنا أريد أن أتحديث اليك الآن عن كتابين يمثلان هذه  
الحال التي وصفتها من الاتصال المتكافئ الكريم بين الشرق  
والغرب . فأما أحد هذين الكتابين فقصة كتبت بالفرنسية .  
وأما الآخر فقصة كتبت بالعربية ، أول الكتابين قصص خالص ،  
والآخر قصص تمثيلية ؛ أول الكتابين لسيدة لبنانية هي  
السيدة أمي خير ، والثاني لكاتب مصري هو الاستاذ توفيق  
الحكيم .

أما كتاب مدام خير فهو : ( سلمى وقرينتها ) ، سمعنا عنه  
منذ أكثر من عام وتحدثت إلينا صاحبتة ، بملخصه وقرأت علينا  
بعض فصوله في محاضرة ألقته مدام خير منذ عام في قاعة من  
قاعات الكونتنتال حيث يجتمع أصدقاء الثقافة الفرنسية في يوم  
الجمعة من كل أسبوع أثناء الشتاء . وكنا قد أحينا ماسمعنا من  
هذا الكتاب ومن الحديث عنه ، ومنينا أنفسنا ساعات لذيذة  
تقضيها معه بعد أن يتم طبعه ويعود إلينا من باريس في ثوبه  
الفرنسي الجديد . ولكنني شديد الاحتياط ، أسئ الظن بنفسى  
ورأى ولا أطمئن إلى هذه الأحكام العجلى ، ولست أخفى أنى  
أسأت الظن بما أحسست من رضى عن هذا الكتاب في العام  
الماضى ، وأشفتت أن يكون مصدر هذا الرضى براعة مدام خير  
في المحاضرة وحظها من حسن الالتقاء ، وقدرت أن الخير أن

انتظر حتى يصل إلى الكتاب فأقرأه بعيداً من صاحبتة ومن  
صوتها العذب وحديثها الجميل .

ووصل إلى هذا الكتاب منذ أسابيع ، فخلوت إليه ساعات  
ولست أخفى أنى رضىت عنه رضى كثيراً وأعجبت بفصول منه  
عجبا عظيما ، ووقفت عند فصول أخرى وقفة من يشعر بشيء  
من الرضى لا اسراف فيه .

موضوع الكتاب ظاهر من عنوانه ، فهو قصة فتاة لبنانية  
وتصوير للقرية التي عاشت وماتت فيها . والمؤلفة تنبئنا بأن  
كتابها صورة فتوغرافية لسمى وقرينتها . وقد يكون هذا  
حقاً بل هو حق . وهو في الوقت نفسه مصدر فضل الكتاب  
ومصدر شيء مما يلاحظ عليه . وكنت أرد لو أن هذا  
الكتاب لم يكن صورة فتوغرافية ، بل كان صورة فحسب ، صورة  
من عمل الانسان لا من عمل الآلة الفتوغرافية ، صورة تظهر  
فيها شخصية الكاتبة ظهوراً واضحاً نانس إليه ونستعين به على  
اساغة هذه الحقائق التي يشتمل عليها الكتاب . ولكن القصة  
كانت كما أرادت مدام خير صورة فتوغرافية ؛ فامتازت بالصدق  
وامتازت بالدقة ، وفقدت شيئاً كثيراً من الحياة والتأثير .

ليست القصة غريبة ولا طريفة ، وإنما هى شيء مألوف نكاد  
تقرؤه في كل كتاب — استغفر الله — نكاد تقرؤه في كتب  
كثيرة ألفت في القرن الماضى ، ونكاد نجده في كل كتاب من  
كتب الأدب العربى حين يتحدث عن العشاق الذين يضيفهم  
الحب حتى يسلمهم إلى الموت . فقد أحببت سلمى فتحتى من قرية  
بجاورة لقرينتها في شمال لبنان . مرض أبوها وقامت أمها على  
تمريضه وانقردت هى بالذهاب إلى المزرعة فلقبت فيها هذا الفتى  
الغنى الموسر المتقف بعض الشيء . فمال الفتى إليها ومالت هى  
إليه ثم تحدثا ثم عرف كل منهما أمر صاحبه . ثم ملأ الحب  
قلب الفتاة وملك عليها نفسها ، ثم برى الأب من مرضه وانقطع  
لقاء المحبين فكانا يحتلسان ساعات يلتقيان فيها . ثم ظهر الأب  
على بعض الأمر . فضرب الفتاة وذهب يعاتب الفتى ويعرض  
عليه الزواج . فاعتذر وأرسله عمه إلى مصر يلتمس فيها الثروة  
ويبدد فيها حبه على ضفاف النيل ، وأصاب الفتاة حزن عميق  
كان الأمل يخففه حيناً وبضاعفه أحياناً . ثم كان اليأس .  
وزوجت الفتاة من شاب كان يكلف بها . فحاولت أن تتخلص له  
وجدت فى ذلك ولكنها لم تستطع أن تتخلص من حبه القديم

خير بساعات لذيدة قيمة قضيناها مع هذا الكتاب المتع .  
ولكن املنا اكثر جدا من رضانا . فلنشكر لها جهدها الاول  
ولهنهناها ، ولنتنظر من جهودها المقبلة خيراً كثيراً .

\*\*\*

أما قصة (أهل الكهف) فحدث ذو خطر ، لا أقول في الادب  
العربي العصري وحده . بل أقول في الادب العربي كله . وأقول  
هذا في غير تحفظ ولا احتياط . وأقول هذا معتبطاً به مبتهجاله .  
وأى محب للأدب العربي لا يفتبط ولا يبتهج حين يستطيع ان يقول  
وهو واثق بما يقول ان فاجديدا قد نشأ فيه وأضيف اليه ، وان بابا  
جديدا قد فتح للكتاب وأصبحوا قادرين على أن يلجوه وينتهوا  
منه الى آمام بعيدة رفيعة ما كنا نقدر أنهم يستطيعون أن  
يفكروا فيها الآن :

نعم هذه القصة حادث ذو خطر يؤرخ في الادب العربي  
عصراً جديداً . ولست أزعّم أنها قد حققت كل ما أريد للقصة  
التمثيلية في أدبنا العربي ، ولست أزعّم أنها قد برئت من كل عيب ،  
بل سيكون لي مع الاستاذ توفيق الحكيم حساب لعله لا يخلو  
من بعض العسر . ولكني على ذلك لا أتردد في أن أقول إنها  
أول قصة وضعت في الادب العربي ، ويمكن أن تسمى قصة  
تمثيلية حقاً ، ويمكن أن يقال إنها أغنت الادب العربي وأضافت  
اليه ثروة لم تكن له . ويمكن ان يقال إنها قد رفعت من شأن  
الادب العربي وأتاحت له أن يثبت للآداب الاجنبية الحديثة  
والقديمة . ويمكن أن يقال إن الذين يعنون بالادب العربي  
من الاجانب سيقرواونها في اعجاب خالص لاعطف فيه ولا  
اشفاق ولا رحمة لطفولتنا الناشئة . بل يمكن أن يقال إن  
الذين يحبون الادب الخالص من نقاد اجانب يستطيعون  
أن يقرأوها ان ترجمت لهم ، فسيجدون فيها لذة قوية وسيجدون  
فيها متاداً خصباً ، وسينشون عليها ثناء عذبا كهذا الذي يخصون  
به القصص التمثيلية المبارعة التي ينشئها كبار الكتاب  
الاوربيين .

أهذه القصة مصرية ؟ أهذه القصة أوروبية ؟ . . . ليست  
مصرية خالصة ولا أوروبية خالصة ، ولكنها مزاج معتدل  
من الروح المصري العذب والروح الاوربي القوي . وقد  
يكون من المسير على غير الفنيين أن يفرقوا بين هذين الروحين  
الذين تأتلف منهما القصة .

فيضعف قلبها وجسمها عن الوفاء بحبها الاول والاخلاص لحب  
زوجها فيأخذها مرض . ما يزال بها حتى ينقذها من هذه الحياة  
فأنت ترى أن ليس في القصة شيء غريب مبتكر ، ولكن  
جمال القصة مع ذلك شيء لا سبيل إلى الشك فيه ، ومصدره  
فيما يظهر هذا التصوير الفوتوغرافي الذي ينقل اليك قرية من  
قرى لبنان . وما فيها من حياة نجب سذجها ، ووداءها ،  
وجمالها الطبيعي الذي لم يفسده التكلف ، ولم يشوهه الاغراق  
في الحضارة . والذي يمتزج فيه الايمان الخالص الحر بالحياة  
الخالصة الحرة . نعم ونجب في هذه الحياة التي يملؤها النشاط  
المنتج في فصل العمل ، وتملأها الراحة الهادئة في فصل السكون ،  
ولعلنا نجب أيضا هذا النوع من العشق الذي ينبعث من القلب  
الانسانى في غير تكلف ولا ترف ولا تأثر بفلسفة العقل وتهالكة  
على البحث والتحليل والاستقصاء . ثم نحن نجب بعد هذا كله  
وفوق هذا كله هذه الصور الفوتوغرافية لطبيعة لبنان في  
أشكالها المختلفة . لهذه الجبال الشاهقة يكسوها الجليد إذا كان  
الشتاء ، وزينها الربيع بالشجر المخضر . وهذه الوديان التي يجاهدها  
الانسان جهاداً عنيماً ليستخرج منها القوت الذي يستعين به  
على الحياة ، وحب اللبنانيين القوى الصادق الساذج لطبيعتهم  
وجبالهم وأوديتهم ، حتى انهم ليفتتنون بها فتنة تجعلهم  
جميعاً شعراء .

والغريب من أمر هذه القصة انها ليست صادقة في تصوير  
موضوعها وحده ، بل هي صادقة في تصوير ناحية من نواحي  
الكاتبة نفسها ، أريد بها ناحية المهارة الفنية ، ففي أولها شيء من  
الضعف والبطء واستقصاء اللغة ، كأن الكاتبة تجاهد نفسها  
بعض الشيء ، حتى اذا مضت في انقصة مرحلة أو مرحلتين أصبح  
قلمها طبعاً وألقت اليها اللغة الفرنسية أعنتها واستقادها الاسلوب  
الفرنسي فانطلقت حرة سححة كأنها قد أتمت التمرين . لهذا كان  
آخر الكتاب خيراً من أوله . ولهذا كان من حقنا أن نتق بأن  
الكتاب الذي ستصدره مدام خير سيكون خيراً من الكتاب  
الذي أصدرته . واذا لم يكن بد من أن الأخط بعض العيب  
فقد آسف لأن شيئاً من التهاون في اللغة لم يبرأ منه الكتاب  
فقد استعملت ألفاظ عامية مبتذلة لا ينبغي أن توجد في كتاب  
أدبي إلا أن تدعو اليها النكتة . ولعل من أوضح الأمثلة لذلك  
ما يوجد في صفحة ٧٢ و١٤٠ . وجلة القول أننا مدينون لمدام

ولكن الذين لهم . مشاركة قوية في الأدب العربي والاجنبي يستطيعون ان يتميزوا هذين الروحين حين يجدون في القصة سهولة النفس وعدوبتها ، وعين يشعرون بهذا العبث الخفيف الذي يضطرمهم إلى الوقوف ، من حين إلى حين وهم يقرأون ، وحين يجدون الفاظاً وجملات تصرر النفس المصرية الآن كما صورتها في أزمان مختلفة منذ كان للبريين أدب عربي ، ثم حين يجدون هذا التفكير العميق الخصب ، الدقيق الذي يلج في التعمق وينال في الدقة ، ويأبى أن يترك حقيقة من الحقائق عرضة للشك أو هدفاً للغموض ، إلا أن يكون الكاتب قد تعمد ذلك وأراده وأبى أن يرسل نفسه فيه ، بل سجيته مراعاة لبعض الظروف . كل هذا يمكن النقاد من أن يتبينوا في هذه القصة روحاً مصرياً ظريفاً وروحاً أوربياً قوياً . ولتقف وقفة قصيرة عند موضوع القصة وشكلها .

فأما موضوع القصة فلم يخترعه الكاتب وإنما استكشفه ، وفرق ظاهر بين الاختراع في الأدب والاستكشاف . ولعل الاستكشاف أن يكون أصعب في كثير من الأحيان من الاختراع ، وهو في قصتنا هذه صعب سير . موضوع القصة موجود في القرآن الكريم ، وهو قبل أن يوجد في القرآن كان معروفاً في القصص المسيحية التي لما حظ من التقديس . ويكفي أن تعلم أنه حديث أهل الكهف الذين أشفقوا من اضطهاد ملك رومي للمسيحيين ففروا بدينهم من هذا الملك الظالم وأووا إلى الكهف فناموا فيه ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا . ثم بعثهم الله عز وجل فأنكروا الناس وأنكروهم الناس فمادوا إلى كهفهم وفيه فضهم الله إليه

وأنت تعلم ان هذه القصة قد قصها الله في القرآن في آيات كريمة هي أعذب واسمى ما نعرف من آيات البيان العربي ، وانت تعلم ان من العسير ان تستغل مثل هذه القصة في أدبنا العربي الذي لم يتعود في العصر الحديث أن يستغل الكتب الدينية استقلالاً فنياً كما تعود الاوربيون أن يلتمسوا في الكتب المقدسة موضوعات للقصص والشعر والتثيل والنحت والنقش والتصوير والموسيقى . فاذا استطاع الاستاذ توفيق الحكيم ان يلتمس موضوع قصته في القرآن أو في قصة فصلها القرآن وان ينشئ في هذا الموضوع أثراً فنياً بديعاً كان خليقاً ان يهنأ بشجاعته وبراعته معا

فموضوع القصة اذن شرقي عرفته احاديث المسيحيين وفصله القرآن الكريم . ولم يعرفه الاوربيون الا من هذه الطريق ، ومؤلفنا اذن كغيره من المؤلفين الاوربيين الذين يلتمسون الموضوعات لقصصهم التمثيلية أحياناً في التوراة والانجيل . ولكن مؤلفنا كغيره أيضاً من المؤلفين الاوربيين لم يحك حكاية ما عرفته احاديث المسيحيين وما جاء في القرآن ، وإنما بعث في أهل الكهف حياة أخرى فيها قوة وفيها خصب وفيها فلسفة تمكها من الاتصال بالحياة الانسانية العامة على اختلاف العصور والبيئات من أنحاء غير الناحية التي عنى بها القرآن وعنت بها الاحاديث المسيحية . وهو يدخل في هذه الحياة عناصر جديدة لم تدخلها القصة القديمة أهمها عنصران : عنصر الفلسفة ، وعنصر الحب . فالفرق عظيم جداً بين هؤلاء الاشخاص كما يصورهم القرآن وكما تصورهم احاديث المسيحية الشرقية في سداجة لاحد لها ووداعة لاحد لها وإيمان لاحد له ولا غبار عليه ، وبين هؤلاء الاشخاص كما يصورهم الاستاذ توفيق الحكيم وقد تمعدت حياتهم فتعدت عقولهم أيضاً . فقد اثنان منهم هذه السداجة ، المطلقة والوداعة المطلقة والايان المطلق ولم يحتفظ بهذه الخصال منهم الا شخص واحد ، هو يميلخا الراعي ، وبهذا النحو من التصوير الجديد لهؤلاء الاشخاص استطاع الكاتب أن يجعلهم أبطال قصة تمثيلية حديثة . ولو قد احتفظ الكاتب لهم بصالحهم الأولى لما استطاع أن يتجاوز بهم أبطال قصص الأسرار التي كانت تمثل في القرون الوسطى أمام الكنائس . فالكاتب مستكشف لقصته في ظاهر الامر ولكنه مخترع لها في الحقيقة فخلق أشخاصها خلقاً جديداً وأدار بينهم من الحوار الفلسفي ما لم يكن يخطر لاحد من اعلى بال . وقد يكون من العسير أن تحقق الفلسفة التي أراد الكاتب أن ينتهي إليها ، ولكن هذا العسر نفسه مزية من مزايا الكاتب وفضيلة من فضائله . فهو ليس متعصباً ولا متأثراً بالهوى ، وهو لا يريد أن يفرض عليك رأياً بعينه أو مذهباً بعينه من مذاهب الفلسفة وإنما يريد أن يثير في نفسك التفكير في طائفة من الآراء والمذاهب . وهو دقيق متواضع لا يجب أن يعلن رأيه في صراحة مخافة ان يتابعه ضعاف الناس في غير بحث ولا تفكير . فهو يكتبني اذاً بان ينهك الى طائفة من المسائل يحسن أن تفكر فيها وان تلتمس لها الحل لعلك تظفر به أو تنتهي إليه . ما الزمن ؟ ما البعث ؟

ما الصلة بين الانسان والزمن؟ ما الصلة بين الحى والأحياء؟ بأى الملكتين يستطيع الناس أن يحيوا وان ينتجوا فى الحياة؟ بهذه الملكة التى نسميها القلب والتى بهانجب ونبغض، أم بهذه الملكة التى يسميها العقل والتى بها تفكر ونحل ونلام بين الاشياء؟ كل هذه المسائل خليقة أن تفكر فيها وان تقف عندها فتقبل الوقوف، والكاتب يثيرها فى نفسك ويصطنع لذلك فناً بديداً نادراً فيه قوة مؤثرة وفيه رفق شديد. ليس هو معلماً ولا أستاذاً ولكنه صديق يتحدث معك ويسايرك ويلفتك الى ما قد تمر به دون أن تقف عنده أو تنظر اليه. لا أعرف كاتباً عربياً كان حسن السيرة مع قراءه كالاستاذ توفيق الحكيم. فقد أكبرهم حقاً وأرشدهم حقاً. ونعمهم فى غير ادلال ولا تيه ولا كبرياء. والحب هذا الحب الذى أدخله الكاتب فى هذه القصة فى غير تكلف ولا عناء وفى غير مصادمة للشعور الدينى، والذى استطاع الكاتب أن يصوره صورتين قويتين تبلغ احدهما من القوة حد الانكاد نجده الاعند أشد الكتاب والشعراء الاوربيين عناية بالعشق وآماله ولذاته على اختلافها وتوعها. وتبلغ احدهما الأخرى بالحب قوة صوفية طاهرة بريئة من كل شائبة لانكاد نجدها الا عند كبار المتصوفة والقديسين اعترف انى معجب ببراعة الكاتب فى غير تحفظ والى غيرحد. والحياة الواقعة التى يحيها هؤلاء الناس الماديون الذين لا يتفكرون فى أكثر من أعمالهم اليومية والذين لا يذوقون الفلسفة ولا يحسنون تصورها والحديث فيها كيف صورها الكاتب فأقتن تصورهما فى شخص الملك ومن يحيط به من أهل القصر والمدينة. وهذا الايمان المختلط الذى يمتاز به قوم يصطنعون العلم ولكنهم فى حقيقة الامر انصاب متعلمين، فيهم سذاجة ولكنهم يريدون أن يكونوا فلاسفة. وفيهم غنلة ولكنهم يريدون أن يكونوا أذكاء. وفيهم حب للحياة وحرص عليها ولكنهم يريدون أن يظهروا وكأنهم يؤثرون الايمان على الحياة. ما أبرع الاستاذ توفيق الحكيم حين صوره فى شخص ائودب غالاس اأظنك لا تريدنى على أن أخلص لك القصة فهى مطبوعة تستطيع أن تقرأها بل يجب أن تقرأها فما يذبحى لمنقف فى الادب العربى أن يجعل هذا الاثر الادبى البديع

ولكن وكم أنا آسف ولكن هذه. وكم كنت أحب الا احتاج الى املائها. ولكن فى القصة عيبان. أحدهما يسوؤنى حقاً ومهما ألم فيه الكاتب فلن أوذى اليه حقه من اللوم، وهو هذا الخطأ المنكر فى اللغة. هذا الخطأ الذى لا ينبغي أن يتورط فيه كاتب ما فضلاً عن كاتب كالأستاذ توفيق الحكيم قد فتح فى الادب العربى فتحة جديدة لا سبيل الى الشك فيه. أنا أكبر الاستاذ، وأكبر قصته، وأكبر (الرسالة) عن أن أقف عند هذه الاغلاط القبيحة التى يعس بعضها جوهر اللغة ويعس بعضها النحو والصرف ويعس بعضها الاسلوب وتركيب الجمل. ولا أتودد فى أن أكون قاسياً عنيفاً وفى أن أطلب الى الاستاذ فى شدة أن يلغى طبعته هذه الجميلة وان يعيد طبع القصة مرة أخرى بعد أن يصلح ما فيها من الاغلاط. وأنا سعيد بأن أتولى عنه هذا الاصلاح ان أراد. ولعل ماسيتكلفه من الطبعة الثانية خليق أن يعظه وأن يضطره الى أن يستوثق من صوابه اللغوى فيما يكتب قبل أن يذيعه بين الناس.

أما العيب الثانى فله خطره ولكنه على ذلك يسير لان القصة هي الاولى من نوعها كما يقولون. هذا العيب يتصل بالتمثيل نفسه فقد غلبت الفلسفة وغلب الشعر على الكاتب حتى نسى ان للنظارة حقوقاً يجب أن تراعى فأطال فى بعض المواضع، وكان يجب أن يوجز. وفصل فى بعض المواضع وكان يجب أن يجمل، وتعمق فى بعض المواضع وكان يجب أن يكتبى بالاشارة. ولعله يوافقنى على أن من الكثير على النظارة ان يستمعوا فى الملمب لهذه القصة الجميلة حدا، الطويلة جدا. التى تقصها برسكا على غالاس وهى تودعه وقد اعترمت أن تموت فى الكهف مع عشيقها القديس. هذا العيب عظيم الخطر لانه يجعل القصة خليقة ان تقرأ لا ان تمثل. وأنا حريص اشد الحرص على أن تمثل هذه القصة، واثقا كل الثقة بأن تمثيلها سيضع يد الاستاذ على ما فيها من عيب فى وسيمكه من اتقاء هذا العيب فى قصصه الأخرى ومن اصلاحه فى هذه القصة.

أما بعد فانى أرجو مخلصاً ان تترجم قصة مدام خير الى اللغة العربية وان تترجم قصة الاستاذ توفيق الحكيم الى اللغة الفرنسية لئوذى القصتان ما يندبني ان تؤدياه من تحقيق الصلة الصحيحة المنتجة بين الشرق والغرب.

# القصص

في الأدب الإيطالي الحديث

## الرواية في پونتاسياف !

للكاتب الإيطالي لوسيو دامبرا

تابع -

أن يستغرق أكثر من ثلاثة أسابيع  
— وتزيينه؟... وتميجه؟... في ثلاثة أسابيع؟ لن  
يكون هذا المسرح سوى براكة....  
هنا انتفض « سيريني » وأجاب بلهجة قاسية :  
لن يتسابق الناس لمشاهدة المسرح ، بل لمشاهدة  
روايتي !!!

— ٤ —

لنختصر : لم ينتجع وسيلة لجملة على تغيير رأيه ، ولو كان  
رئيس الشركة التي تعاقده معه إيطاليا ، لترك الأرباح التي قد  
تنجم عن هذا الاتفاق ، ولترك المؤلف يسدر في عناده وجنونه ،  
ولكنه كان أمريكياً ، وللأمريكيين عقل خاص ، وتكبير  
خاص يميزهم عن غيرهم . ولم يمض شهر ، حتى كان كل شيء قد  
تم : حفظت الرواية وروجعت وأقيم المسرح في بقعة جميلة .  
أما ماجرى في « پونتاسياف » في ذلك الوقت : فأمر لا يستطيع  
تصويره أو وصفه ، ولا شك أن بينكم اناساً وجدوا فيها ،  
في ذلك الحين ، وهؤلاء وحدهم يستطيعون أن يذكروا كيف احملت  
الغرف المعدة للايجار احتلالاً لا يفرق عن الاحتلال العسكري  
بشيء ، وكيف ان الجموع الغفيرة تسابقت الى فلورانس والى  
« اريزو » لتبحث لها عن مبيت ، وكيف انها عادت الى  
« پونتاسياف » لتحضر تمثيل الرواية ، وتعود بعد منتصف  
الليل الى إحدى المدينتين المذكورتين .. ولا شك انهم يذكرون  
ايضاً انه كان بين المتفرجين اناس تقاطروا من اقصى البلاد ،  
بينهم كثير من النقاد المسرحيين ، ورؤساء شركات التمثيل .  
الاجنبية.... وقد كان بينهم صحفيون اضطروا خدمة للفن  
ان يبيتوا ليلة كاملة في القطار ، وان يضيعوا يوماً كاملاً في ساحة  
« پونتاسياف » وان يمضوا ليلة ثانية متعبه ، في دائرة البرق ،  
حيث ظن عامل التلغراف المسكين ، ان الساعة اقتربت ، وان  
القيامه قامت !!!

— ٤٠ —

وفعلاً ، لم تمض ثمانية أيام حتى كانت الغرفة قد أعدت !  
وهذا الحادث العظيم ، هذا الحادث الغريب ، حادث اصرار  
« مارك سيريني » على أن تمثل روايته الحديثة ولأول مرة ، في  
قرية حقيرة لا يتجاوز عدد سكانها الخمسة آلاف نسمة ، هذا  
الحادث الذي لا يصدق ، أثارت الصحافة حوله ضجة كبرى ،  
اقتحمت حدود إيطاليا وأقلقت صحافة أوروبا بأسرها . ولقد  
كانت هذه القضية رنانة كسائر قضايا « مارك سيريني » ورنانة  
أيضاً ، كانت عودة رئيس الشركة الأمريكية من « پونتاسياف »  
إلى « الستيديو » ، حيث كان المؤلف ، وسجارتته في فمه ،  
ممتاً على أريكة وثيرة : يفكر بسيدة النافذة الشهية !!!

— كل شيء الا هذا... لقد ذهبت اتعابنا أدرج  
الرياح : انى أعود من « پونتاسياف » اذ ليس فيها مسرح !!!  
— ليس فيها مسرح ؟ هذا أمر عديم الأهمية : ان بناء  
مسرح لا يستغرق أكثر من شهر ، وهو الوقت اللازم للحفاظ  
والمراجعات

— ماذا؟؟؟... بناء مسرح جديد؟... وفي ظرف  
شهر واحد؟؟؟ لم يتحرك « سيريني » ،.. نظر إلى طاولة  
عليها رزنامة من المعدن اللعاب . وقال :

— أجل ، في شهر واحد!... نحن الآن في سبتمبر ،  
ولن يزال البرد شديداً حتى في أكتوبر في هذه البلاد ،...  
وبعد ، فان بناء مسرح خشبي يتسع لآلفين شخص ، لا يمكن

ولست هذه بالمعركة الاولى التي استبسل فيها « مارك سيريني » بطبعه الهادىء الرزين ، ولكنها كانت أشد الممارك كلها وأحماها وطيساً ، لأن تلك الرغبة الشاذة ، التي شاعت أن تضطر محبي الفن للمحىء الى ( پونتاسياف ) تركت أسوأ الاثر في النفوس ، حتى أن القادمين كانوا على أتم استعداد لأن يثاروا لانفسهم !

وهكذا فانه قبل أن يرفع الستار بساعتين ، أسرع أصدقاءه ( سيريني ) اليه ، وأخبروه أن الجو مكهرب ، وأن عواصف السخط والغضب لن تلبث أن تصدم الرواية صدمة عنيفة ، ربما كانت لا تقوى على احتمالها ، ولكن المؤلف أجابهم بلهجة حازمة :

— إذا كانت لديهم سهام فليسدوها !!! . . . وإذا كان لديهم قنابل فليقدفوها !!! . . . أما أنا ففي غنى عن آرائهم : لا يهمنى هذا المساء ، غير رأى شخص واحد !  
— امرأة ؟

— طبعاً !!! . . . ومن تريدون أن يكون اذن ؟ .. وزير ؟ ؟  
ولم يزد على ذلك كلمة لأنه كان يحرص كل الحرص على أن يخلص بسرته لنفسه . . . أما الناس فقد ذهبوا في الظن كل مذهب . . .

— ٥ —

ومع ذلك ، ورغم هذا الحرص فانه لم يرض على به . . . من عادة ( سيريني ) أن يتخلف عن حضور رواياته ، عند تمثيلها لأول مرة ، ومن عادته أيضاً أن يدور حول المسرح كما تدور الفراشة حول الضوء ، حتى اذا أخذ اللبيب بأحد أجنحتها لجأت الى الهرب فاذا نسيت اللبيب وأثره في جسمها . عادت تحوم حول الضوء وحول الخطر ، و ( سيريني ) يحاول أن يتظاهر بالهدوء . وأن يتحدث عن أشياء لامساس لها بالرواية حتى اذا أصابها الاخفاق . فقد رزانتته وشرع يصب جام غضبه طيلة الليلة بكاملها على تلك الجموع المأفونة التي لا تقدر الفن . ولا تفهمه ، ولا تستحق أن تفهمه ، ورماها بأقبح الوصمات وأشنعها أخذنا تنزهه سوية ، ذلك المساء في ازقة انقرية التي استجالت في ساعة من الزمن الى ميدان تتراحم فيه السيارات ، ويتكدس بعضها فوق البعض الآخر . . . وكان الشاعر يتسم ، ويطلقني بهدوء على الاسباب التي حدثت به لأن يثير عليه سخط تلك

الجموع الغفيرة ، وكان يقول لي وهو يضغط على يدي :

— أفهمت ؟ . . . أفهمت ؟ . . . انى اذا كنت اصبرت الاتمثل روايتي لأول مرة الا في « پونتاسياف » فلا تني اريد أن أستثير اعجابها !!! . . . تلك هي الغاية الوحيدة التي أرغب في ادراكها من غرامى الغريب !

— آه ! . . . لو انك رأيتها في ذلك اليوم ، لصهرت حبها رغم ما أنت عليه من « برود » ، وبعد ، فأنا لست أعتقد ان بين الذكور ، رجالا ينطق عليهم هذا الوصف ، وإنما هم جميعاً في نظري ، براكين هادئة . تثيرها مشاهدة امرأة ، وتجعلها أشد هياجاً ، من البراكين الدائمة الاستمرار ! آه . . . لو رأيتها وهي تطل من فتحة النافذة ! . . . ها . . . ها هي . . . نافذتها !

كانت نافذتها مغلقة ، وهي ذات درفات خضر ، وواجهة وردية . . . كانت محكمة الغلق ، لا يتسرب من خصاصها أقل بصيص نور ، فسر « مارك » لذلك . وقال بلهجة المنتصر :

— لم يبق أحد في داره . . . لقد ذهبت « المدينة » بأسرها لمشاهدة روايتي ! . . . وهي ، هي . . . هي في هذه الساعة ، هناك ، مأخوذة بجمال روايتي وقوتها ، تكتمسحها موجة الاعجاب التي أردت ان أنقلب عليها بها . . . انى اقدم لها نفراً لا يعدله في العالم نفراً . . . اقدم لها عيداً ، بل مهرجانياً لا يحلم به احد ! . . . أى سحر ؟ . . . واى عيون ؟ ؟ ؟ آه ! . . . انى لا أتمنى الا أن تبادلنى الحب هذه الريفية الحسناء ، أنا الشاعر المتعب . . . أنا الشاعر القتان ، الذى تضايقه النساء ، وتطارده . . . تلك النساء اللواتي تجملهن المساحيق ، وتزينهن « الكريئات » المختلفة . . . تلك النساء الكئيبيات ، اللواتي يلبسن جوارب بمائتين فرنك فقط . . . تلك النساء الفارقات القلوب ، كبطونهن التي لا يملأها خشية السمعة !!!

ان سيدة النافذة ، على تقيض هذا كله : هي بسيطة رشيقة حقيقية الجمال ، لها نفس ، ولها قلب ، ولها مواهب ، ولها نباهة ولقد قرأت في عينيها ذلك الاعجاب اللامتناهي الذى تخصني به وتسبغه على !

وأنا موقن ان هذه الحسناء قرأت رواياتي كلها ، وانها اصبحت تعرفها ولكن معرفتها بها لا يجوز ان تقارن بمعرفة صديقاتي المعجبات — باركن الله — بما وضعت من روايات . .

ان رواياتى انما هي معارك ، وحروب ، وسباقات ، إذن  
فهي لاتبعث على التثاؤب والملل ، وإذن فهي لادع المتفرجين  
هادئين ساكدين ، بل تحرك ما فى نفوسهم من عواطف وميول  
وتحملهم على التفكير  
ماذا ؟ . انتصار ؟ . لم نكد ندرك المسرح حتى هرع  
الينا بعض الاصدقاء .

— انتهى الفصل الثانى منذ قليل : نجاح لامثيل له ! . .  
انتصار لايمدله انتصار ! . . ولكن اى جمهور فى بدء التمثيل ؟  
جمهور عبوس حذر ، الا انه لم يلبث ان حفف من حدة بالرغم منه  
حتى اذا كان التمثيل ، لم يتالك أيديه عن التصفيق والسنته عن  
التهافت : وهكذا ، لم ينته الفصل الاول حتى ثارت « واصل  
التقدير ، وانفجرت قبابل الاعجاب . أما الفصل الثانى ، فهو  
الذى آتم الانتصار وجعل الستار ينزل بين رعود من التصفيق  
الحاد المتواصل ، والتهافت العالى القاصف ! ! ! . وقد اضطرت  
الممثلة « تيريز اندريانى » اكثر من عشر مرات متوالية ان  
تعود الى المسرح ، لتحية الجماهير المعجبة .

ايزاك شמוש

لها بقية — حلب

تلك الصديقات اللواتى يتسارعن لمشاهدة رواياتى عندما تعرض  
للمثيل لأول مرة ، وكانهن يتسابقن « ليحبرن خاطرى » . .  
حتى اذا بدأ التمثيل اخذن فى اثرثرة والمغازلة مع عشاقهن فى  
زوايا المقصورات : انهن لا يتقاطرن على المسرح من اجلى ، أو  
من اجل رواياتى . . كلا ! . . بل ليعرضن على الانظار اثوابهن  
الحديثة ! .

وألقى نظرة اخيرة على درفات النافذة ، ثم اخذ يتجه نحو  
المسرح ، كما يتجه الفرائش نحو الضوء .

— انى احبها . . احبها حتى العبادة . . . ولاجلها وضعت  
هذه الرواية ، وقد وضعتها بمطاعة لم اشعر بمثلها من قبل ! . .  
اقسم لك على ذلك ! . . . تصور . . . تصور انك ذات مساء ،  
تبصر بين الحضور المرأة الوحيدة التى تجبك وتعجب بك اعجابا  
لا يحد به ود ، ولا يقاس بقياس ، تصور ذلك ، وقل ، ألا  
تدير « السائقونى » التاسعة ادارة لاتحسن مثلها فى كل وقت ؟  
ألا تخرج منها ما لم يحلم « بهوفن » نفسه ان يخرجها منها ؟ ؟  
اذن . . انا اليوم احارب هذه الجماهير كلها . من اجلها هي .  
إنا احارب باسمها وبجهاها !

## متى يكونه الزواج جريمة

إن من يتزوج امرأة وهو ضعيف الجسم أو  
صاب باى مرض مزمن أو عيب جسمانى فهو يرتكب  
فى حق زوجته وفى حق أطفاله اشنع جريمة يمكن  
أن يرتكبها مخلوق . لانه لا يمكن ان ياتي بالابناء  
الافوياء الاصحاء الجيدين الذين تتوق اليهم كل امرأة  
بل بابناء ضعاف معلولين ناقصي الاجسام والعقول  
وذلك هو قانون الوراثة الذى لا يمكن تحطيه .



### لا تخزع فتاك

إذا كانت هناك فتاة طاهرة جميلة تصبوا الى الزواج  
منها فلا تتخذها لانها تمتد أنك رجل كامل الجسم  
والعقل فلا تتقدم اليها وأنت صورة مشوهة من الرجل  
بل كل جسمك أولاً حتى تستطيع أن تتحقق لها  
السعادة وحتى تاتي لنا بالاطفال الذين تفتخر هي  
بهم ويفتخرون هم بالجسم الذى وروبه عنك

### اطلب كتابنا المجانى

إن كتاب الجسم الكامل قد أثار سبيل الصحة والقوة والجسم الجليل لآلاف  
من الناس كانوا من قبل يعانون من تلك شقاء الضعف والمرض فأصبحوا الآن محل الاعجاب  
والاحترام . هذا الكتاب المجيب يرسل بغير مقابل — فقط عشرة ايام طوابع بوسنة  
تكاليف البريد (نسبة دولية فى الخارج) واذكر هذه المجلة ان ٦٨ صفحة مصورة هي  
فى انتظار أن نخبزنا الى أين نرسلها اليك فلا تتأخر فى الكتابة الينا اليوم —

ادارة هذا الدوريه بيطر والصح وارسام اليوم — الينا  
استشارة مجانية — الأسرار النفسى ،

الأستاذ فائز الجوهري مدير معهد الترية البدنية والعقلية ، القاهرة . مصر  
ارسلوا ترسلوا الى نسخة من كتابكم الجانى فى الأمان الكامل فى تحسين  
الصحة وتقوية الجسم وعلاج العلال المزمنة والعيوب الجسمانية والنفسية بالطرق الطبيعية  
مع هذا تفققات البريد وقد وضعت سطر تحت ما يريد منى

العقائد . اسم . ضعف . لغة . القلب . الصدر . الظهر . النظر . القوة . العضلات . إعادة . اسرية .  
الضعف . اسلى . المرض . الجسد . العنان . لشعر . قصه . الفات . اهدى باب . الظهر .  
نفسوس . المولى . انما . الكعبة . خيرة . نفس . الرضا . اسم . الصلاح . الأساس . الفسق . فقر . الدم . المرزات .  
الذرة . الصبية . الذرة . الدم . العانة . الخمر . النحل . الذكرة . الأداة . اللدغة . الخوف .  
الشمية . شرر . الذرة . الأبتكار . التزييب . الطرح . التقى فى النفس .

أى علمة أخرى

الاسم

الاصنامة

العنوان

الجمعية الطبع منذ الدوريه

اكتب باسم محمد فائز الجوهري

مدير معهد الترية البدنية ١١ شارع سنجر السورى — فاروق مصر تليفون ٥٠٢٥٩



بعض مطبوعات

سجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩١٤

تطلب من مركز اللجنة بفارغ الساحة رقم ٣٩ تليفون ٤٢٩٩٢ ومن المكاتب الشهرية

- |   |   |
|---|---|
| ١٠٠ علم الاخلاق (لارصعائى) ترجمة الأستاذ احمد لطفى السيد بك | ١٠ مبادئ الكيمياء الجزء الأول) للدكتورين أحمد زكى وأحمد     |
| ٢٠ كتاب الاخلاق للأستاذ أحمد أمين                           | ١٠ » » » » (الثانى) عبدالسلام الكردانى                      |
| ١٤ كتاب الاخلاق للندارس الثانوية للأستاذ أحمد أمين          | ١٢ الكيمياء الحديثة لسنة الخامسة الثانوية للأستاذ أمين      |
| ٢٠ كتاب الاخلاق لسليمة ترجمة الأستاذ محمد الصادق حسين بك    | ابراهيم كحيل  |
| ٢٠ أصول التربية جزء اول                                     | ٢٠ مبادئ الميكانيكا للسنتين الرابعة والخامسة الثانويتين     |
| ٢٠ أصول التربية جزء ثان                                     | للدكتور أحمد عبد السلام الكردانى والأستاذ حسن الجندى        |
| ٣٠ أصول علم النفس جزء أول                                   | ١٦ بسائط الطيران للدكتور أحمد عبد السلام الكردانى           |
| ٢٥ أصول علم النفس جزء ثان                                   | ٧٥ البصريات الهندسية والطبيعية للأستاذ مصطفى نظيف           |
| ١٠ كتاب الحرية والنولة للأستاذ محمد عبد البارى              | ١٠ موجز التاريخ الطبيعى فى علم الحيوان - مقرر السنة الرابعة |
| ١٥ الاتصاف فى الرد على ابن الرواندى تأليف ابن الخياط        | الثانوية للأستاذ محمد كمال                                  |
| ٤٠ الكون والفساد لارسطو ترجمة الاستاذ احمد لطفى بك السيد    | ٢٥ تاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات (طبعة ثمانية) |
| ٢٠ فجر الاسلام طبعة ثانية ( ) تأليف الاستاذ أحمد أمين       | ٢٥ فى الادب الجاهلى للدكتور طه حسين                         |
| ٢٥ ضحى الاسلام الجزء الاول ( )                              | ٢٠ تاريخ اللغات السامية للدكتور اسرائيل ولفنسن              |
| ٢٥ القرن التاسع عشر للدكتور حسين حسنى والأستاذ محمد قاسم    | ١٥ مرجريت أو فاذا السكاميليا ترجمة الدكتور أحمد زكى         |
| ٤٠ فتح العرب لمصر لبنتلر ترجمة الأستاذ ذ فريد أبو حديد      | ١٥ آلام فوتر ترجمة الاستاذ أحمد حسن الزيات                  |
| ٢٦ المسألة المصرية لروستين ترجمه الأستاذ عبد الحميد المبادئ | ١٥ رفايل » » » »  |
| والأستاذ محمد بدران   | ١٢ فاوست ترجمة الدكتور محمد عوض                             |
| ١٠ الثورة الفرنسية للأستاذ حسن جلال                         | ٥ هرمن ودروتيه ترجمة الدكتور محمد عوض                       |
| ٨ صلاح الدين وعصره للأستاذ محمد فريد أبو حديد               | ٧٥ الشاهنامه للدكتور عبد الوهاب عزام                        |
| ١٥ تاريخ اليهود فى بلاد العرب للدكتور اسرائيل (ولفنسن)      | ٥ الحاج شلبى للأستاذ محمود تيمور                            |
| ١٥ تاريخ المصور الوسطى للأستاذ محمد فريد ابو حديد           | ١٠٠ شرح قانون المقوبات للأستاذ أحمد بك أمين                 |
| ٣٥ ديوان التحقيق (محاكم التفتيش) والمحاكمات الكبرى          | ١٥٠ القضاء الجنائى جزءان للأستاذ على المرانى                |
| للأستاذ محمد عبد الله عنان                                  | ٥٠ عقد الايجار للدكتور عبد الرزاق أحمد السهنورى             |
| ٢٥ أسباب الحرب العالمية ترجمة الأستاذ محمود ابراهيم الدسوقى | ١٥ الامتيازات الأجنبية للأستاذ محمد عبد البارى              |
| ٤٨ سلسلة الجغرافية الحديثة ٥ أجزاء خمسة من كبار الاساتذة    | ١٠ مبادئ الفلسفة ترجمة الأستاذ أحمد أمين                    |
| ٢٠ حياة نابليون للأستاذ حسن جلال                            | ١٥ فلسفة ابن خلدون الاجماعية للدكتور طه حسين                |
| ٣٠ نهر النيل للدكتور محمد عوض                               |   |

طبع بمطبعة السياسة شارع المناخ بمصر